عقيدة النووي

وبيان قول السلف فيها

أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي

(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

تصنيف

محمد بن شمس الدين

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد

فقد جمعت عقيدة النووي في كتاب، ونشرته دون التعليق على ما قاله، ثم لما رأيت أن هناك من يقول إن النووي إمام لأهل السنة والجماعة؛ بدا لي أن أنقل من كلام أهل العلم ما يبين مخالفة تلك العقائد لعقيدة أهل السنة والجماعة لكي لا يلتبس الأمر على أحد، فنقلت أقوالهم بعد نقلي عن النووي، وهنا تنبيهان: **الأول**: لم أنقل كل الأقوال، ولم أنقل أقوال من يثبت ما أنكره النووي، وإنما حرصت على أقوال من يبين أن ما قاله النووي ليس قول أهل السنة، فمثلا: في العلو، لم أنقل قول أهل السنة في إثبات العلو، ونقلت عمَّن بينَ أن إنكارَ العلو قول غير أهل السنة. **الثاني**: أصل الحجة عندنا في فهم الوحي كلام الأولين، لكن قد أنقل عن المتأخرين المعاصرين أحيانا لما لكلامهم من وقع عند عدد من المسلمين.

محمد بن شمس الدين

٢٠ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ

قوله في الصفات

إنكار علو الله

علق على حديث الجارية: «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، أَحَدُهُمَا: الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالثَّانِي: تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ» ثم ذكر تأويلات الجهمية. أولها: «الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِرًا فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ» والثاني: «هِيَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْثَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَلَمَّا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ عَلِمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدَةً لِلْأَوْثَانِ»[١]

وقال: «مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ

[١] شرح مسلم (٥/ ٢٤).

التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ»[١]

قلت: ومعلوم أن أهل الكلام يسمون العلو: تحيُّز وجهة.

قول العلماء في هذا

قال يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ): «مَنْ تَوَهَّمَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ خِلَافَ مَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»[٢]

قال وهب بن جرير (ت٢٠٦هـ): «الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى»[٣]

وقال سعيد بن عامر الضبعي (ت٢٠٨هـ): «الجهمية أشر قولا من اليهود والنصارى، قد اجتمعت اليهود والنصارى، وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء»[٤]

سأل الميمونيُّ **أحمدَ بنَ حنبل**: «أَبَا عبد الله، قد بلينا لهَؤُلَاء الْجَهْمِية، مَا تَقول فِي من قَالَ: إِن الله لَيْسَ على الْعَرْش؟ قَالَ: كَلَامهم كلهم يَدُور على

---

[١] شرح مسلم (٣/ ١٩).

[٢] مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٣٦٠).

[٣] خلق أفعال العباد للبخاري (ص٣٠).

[٤] خلق أفعال العباد للبخاري (ص٣١).

الْكفْر»[١]

قال الكرجي القصاب: «وقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن الله - جل جلاله – لا يوصف بحدِ ذات، وأنه ليس على العرش»[٢]

قال ابن تيمية: «فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف منهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة»[٣]

قال السفاريني: «وقوله: ثم استوى على العرش: يتضمن إبطال قول المعطلة الجهمية الذين يقولون ليس على العرش سوى العدم، وأن الله ليس مستويا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي»[٤]

سئل ابن باز: «جرى بيني وبين أحد الإخوة نقاش على النحو التالي: إذ سألته عن وجود الله تعالى، فقال: إن الله لا يتصف بالزمان ولا المكان، فاستدليت له بقول الله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: إنك كافر، إن

---

[١] العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي وغيره ت وصي الله عباس (ص١٩٧).
[٢] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (٢/ ٣٠٦).
[٣] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٧٢).
[٤] لوامع الأنوار البهية (١/ ١٩٠).

الله ليس في السماء» **فأجاب**: «هذا الرجل الذي قال لك هذا الكلام، وأن الله سبحانه ليس فوق العرش هو الكافر، هو الضال المضل؛ لأنه كذب الله، وكذب رسوله ﷺ ... فالذي يقول: إن الله ليس في السماء، أو ليس فوق العرش كافر ضال جهمي خبيث»[١]

قال ابن عثيمين: «وهناك أشياء؛ ما يمكن فيها الاجتهاد، أشياء واضحة بينة لا يمكن أن نقول فيها بالاجتهاد، هذه يكون المخالف لها معاند، مثلًا: ﴿ثم استوى على العرش﴾ إذا قال: (أنا ما أعرف إلا استوى بمعنى استولى) ماذا نقول لهذا الشخص: هل نقول إنه معاند أو نقول إنه معذور؟ معاند، لا شك»[٢]

إعتراض وجوابه

يقول بعض الناس إن النووي لا ينكر العلو، وينقل قول النووي: «لو قال [أي الكافر]: (لا إله إلا الله الملك الذي في السماء) أو (إلا ملك

---

[١] https://binbaz.org.sa/fatwas/14402/حكم-من-ينكر-استواء-الله-على-العرش

[٢]https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=128095

السماء)؛ كان مؤمنا، قال الله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾"[١]

فيقولون: هذا إقرار من النووي بالعلو.

والجواب:

أولا: هو يقر بلفظة «الله في السماء» ولكن يفرغها من معناها كما قرأنا في شرحه لحديث الجارية.

وقد قال صريحا في تعليقه على حديث الجارية نقلا عن إمامه عياض: «وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ؟! لَكِنْ إِطْلَاقُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَنَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلتَّنْزِيهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ فِي الْمَعْقُولِ غَيْرُهُ وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء» [٢]

ثانيًا: إن الذي قاله في شرح مسلم، قاله بعد هذا، فإن كان بينهما تعارض في ظنك؛ كان قوله الذي في شرح مسلم هو المعتمد عنده، وكان

[١] روضة الطالبين (١٠/ ٨٥).

[٢] [«شرح النووي على مسلم» (٥/ ٢٥)]».

راجعا عن قوله الذي تنقله من روضة الطالبين. والدليل على أنه ألف شرح مسلم بعد روضة الطالبين،أنه قال في شرح مسلم: «وفروع المسألة كثيرة وقد نقحت مقاصدها في روضة الطالبين»[١]

إنكار مكان الله وعلوه

في حديث المعراج قال رسول الله ﷺ: «ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى... فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ... قَالَ: **فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي**، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي... فَلَمْ أَزَلْ **أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي** تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى»

قال النووي: «قوله ﷺ: (فرجعت إلى ربي) معناه رجعت إلى الموضع الذي ناجيته منه أولا فناجيته فيه ثانيا»[٢]

[١] شرح مسلم (١٠/ ١٨٣).

[٢] شرح مسلم (٢/ ٢١٤).

قول العلماء في هذا

قال الإمام أحمد وهو يذكر قول الجهمية: «فإذا سألهم الناس عن قول الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} يقولون: ... ولا يكون في مكان دون مكان»[١]

قال حرب الكرماني: «والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان»[٢]

نقل الذهبي هذا القول، ثم **قال**: «كَانَ حَرْب من أوعية الْعلم»[٣]

وقال الدارمي: «فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»[٤]

وقال الكرجي القصاب: «وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ رد على الجهمية والمعتزلة، ومن ينفي المكان، والحد عن الله جل الله»[٥]

---

[١] الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري (ص٩٨).

[٢] مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٨٠).

[٣] العلو للعلي الغفار (ص١٩٤).

[٤] نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي (١/ ٢٢٩).

[٥] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (٤/ ٧٩).

وقال عبد القادر الجيلاني: «وأما الجهمية» فذكر مقالاتهم ومنها: «ولا يعرف له مكان»[١]

إنكار أن الله تعالى ساكن السماء

قال النووي: «ولو قال: لا إله إلا ساكن السماء، لم يكن مؤمنا، وكذا لو قال: لا إله إلا الله ساكن السماء ; لأن السكون محال على الله تعالى»[٢]

قول العلماء في هذا

قال أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ): «ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء [وفي نسخة: يا ساكن العرش]، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات»[٣]

قلت: ولي رسالة عنوانها «حكم نعت الله تعالى بساكن السماء» نقلت فيها عن أهل العلم تداول هذه العبارة بلا نكير، ولم أنقل عنهم

[١] الغنية لطالبي طريق الحق (١/ ١٨٥).

[٢] روضة الطالبين (١٠/ ٨٥).

[٣] الإبانة عن أصول الديانة. ص١١٥. الناشر: دار الأنصار - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

لحاجة النقول. [١]

إنكار الحد والمباينة

قال النووي: «وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزه عن الجسم والحد، والمراد هنا المانع من رؤيته»[٢]

ونقل النووي محتجا مُقِرًّا قولَ المتولي: «من اعتقد قدم العالم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع، ككونه عالما قادرا، أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع، كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال، كان كافرا»[٣]

[١] https://t.me/mshmsdin_books/12

[٢] شرح مسلم (٣/ ١٤).

[٣] روضة الطالبين (١٠/ ٦٤).

قول العلماء في هذا

نفيُ الانفصالِ فيه نفيٌ للحدِ وما أجمع عليه السلف من مبايَنةِ اللهِ للعرش، وتكفير لهم(١).

قال عثمان الدارمي: «وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ»[٢]

وقال يحي بن عمار: «قدم علينا [فلان] فأنكر الحد لله عز وجل فأخرجناه من سجستان»[٣]

قال ابن تيمية: «الجهمية كانوا يقولون ليس له حد»[٤]

قلت: ونفيُ الاتصال فيه نفي لما ثبت عن التابعين بغير نكير من أن

---

(١) مقال: آثار السلف في إثبات الحد لله تعالى.

[٢] النقض على المريسي – (١/ ٢٢٣ ت الألمعي).

[٣] تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٥٣).

[٤] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٣).

الله مس آدم، وتكفير لهم(١).

عن مَيسَرة التابعي، قال: «إِنَّ الله لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ»[٢]

وعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ»[٣]

وعن كعب الأحبار: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثَةً: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ»[٤]

تحريف صفة النزول

قال النووي: «قوله ﷺ (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا) ... وفيه مذهبان ... **أحدهما**: وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمَن

(١) مقال: قول السلف في إثبات المماسة لله تعالى.

[٢] [نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي (ص٩٣)].

[٣] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٩٦).

[٤] الشريعة للآجري (٣/ ١١٨٥).

بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارَف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.

والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، وهو مَحكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تُتَأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته ... والثاني: أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف»[١]

قلت: ولا يثبت عن مالك ولا الأوزاعي ما نَسب لهما كما بينت هذا في مقال خاص يطول نقله هنا(٢).

قول العلماء في هذا

عن نعيم بن حماد: «حَدِيثُ النُّزُولِ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ»[٣]

قال الدارمي: «ذهبتَ تُنكرالنزول وَتَدْفَعُهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَبَاطِيلِ،

---

[١] شرح مسلم (٦/ ٣٦).

(٢) مقال بعنوان: زعم الجهمية أن الإمام مالك حرَّف (أول) معنى النزول. أما الأوزاعي فم أجد هذا الذي حكاه عنه

[٣] التمهيد - ابن عبد البر (٧/ ١٤٤ ط المغربية).

وَالْأَضَالِيلِ مِنْ كَلَامِ الْمَرِيسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»[١]

قال البربهاري: «وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله - إذا سمع آثار رسول الله ﷺ فاعلم أنه جهمي، يريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ، ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله ﷺ، وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه إذا سمع حديث الرؤية، وحديث النزول وغيره»[٢]

قال الكرجي القصاب: «قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول»[٣]

قال ابن بطة: «فَإِذَا قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْجَهْمِيِّ وَعَلِمَ صِحَّةَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَحْدِهَا، قَالَ: الْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» يَنْزِلُ أَمْرُهُ»[٤]

وقال عبد القادر الجيلاني: «والذي اجتمعت عليه فرق المعتزلة ...

---

[١] نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي (١/ ٤٩٣).

[٢] شرح السنة للبربهاري (ص١٢٥).

[٣] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (١/ ١٦٠).

[٤] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٢٣٩).

وكذلك نفي الصفات المثبتة بالسمع؛ من الاستواء والنزول وغير ذلك»[١]

إنكار الإتيان والمجيء

قال النووي: «قوله ﷺ (فيأتيهم الله) إن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان، فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرؤية مجازا. وقيل: الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتيانا. وقيل: المراد بـ(يأتيهم الله) أي يأتيهم بعض ملائكة الله»[٢]

قول العلماء في هذا

قال عثمان الدارمي: «فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَلِيَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ... وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فِي تَأْوِيلِكُمْ هَذَا وَمَا ادَّعَيْتُمْ مِنْ بَاطِلِكُمْ، وَلَسْتُمْ كَذَلِكَ، فَأْتُوا بِحَدِيثٍ يُقَوِّي مَذْهَبَكُمْ... وإلَّا فَمَتَى نَزَلَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ

---

[١] الغنية لطالبي طريق الحق (١/ ١٨٧).

[٢] شرح مسلم (٣/ ١٩).

وَبِتَفْسِيرِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ قَبُولُ قَوْلِهِمْ فِيهِ»[١]

قال ابن تيمية: «وهو أشبه بالجهمية الذين يقولون إن الله لا يأتي»[٢]

قال ابن القيم: «فإنَّ الله سبحانه شهد لنفسه بأنَّه استوى على العرش... وأنّه يأتي ويجيء... وشهدت له الجهميّة بضدِّ ذلك»[٣]

قال ابن عثيمين: «وأولئك القوم المُحَرِّفون يقولون: إثباتها من النقص! ولهذا ينكرون جميع الصفات الفعلية، يقولون: لا يجيء ولا يرضى»[٤]

تحريف يمين الله

قال النووي: «قوله ﷺ: (عن يمين الرحمن) ... منهم من قال: نؤمن بها ولا نتكلم في تأويله **ولا نعرف معناه** لكن نعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله تعالى... والثاني: أنها تؤول على ما يليق بها، وهذا قول أكثر المتكلمين، وعلى هذا قال القاضي عياض -رضي الله عنه-: المراد

---

[١] الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر (ص٩٥).

[٢] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ٣٢٢).

[٣] مدارج السالكين (٤/ ٤٧١ ط عطاءات العلم).

[٤] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٦٢).

بكونهم عن اليمين: الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة»[١]

إنكار الرؤية الحقيقية

قال النووي: «اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين... ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الأشعة، ولا مقابلة المرئي، ولا غير ذلك، وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة -تعالى عن ذلك-، بل يراه المؤمنون لا في جهة، كما يعلمونه لا في جهة»[٢]

قول العلماء في هذا

قال يحي العمراني (ت٥٥٨هـ): «وأما الدليل على إبطال قول الأشعرية فهو: أن الشرع ورد بثبوت الرؤية لله تعالى بالأبصار فَحُمِل ذلك على الرؤية المعهودة، وهو ما كان عن مقابلة»[٣]

---

[١] شرح مسلم (١٢/ ٢١٢).

[٢] شرح مسلم (٣/ ١٥).

[٣] الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٤٧).

قال ابن تيمية: «قَالُوا: إِنَّهُ يُرَى لَا فِي جِهَةٍ، وَجُمْهُورُ النَّاسِ مِنْ مُثْبِتَةِ الرُّؤْيَةِ وَنُفَاتِهَا يَقُولُونَ: إِنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ»[١]

قال ابن أبي العز الحنفي: «وَمَنْ قَالَ: يُرَى لَا فِي جِهَةٍ، فَلْيُرَاجِعْ عَقْلَهُ»[٢]

وقال الغنيمان: «فقالوا: يرى لا في جهة، فضحك عليهم العقلاء في ذلك»[٣]

قال الراجحي: «فكذلك (الله يرى لا في جهة) أجاب أهل الحق بأن هذا تلبيس منكم أيها الكلابية والأشاعرة»[٤]

قلت: ومما يظهر إنكار الأشعرية الرؤية حقيقةً: أنهم ينكرون الصورة، فكيف يثبت رؤية ما لا صورة له؟!

قال السجزي (ت٤٤٤هـ): «فهو إذا قال: إنه يرى بالأبصار لم يجز في

---

[١] منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٢٩).

[٢] شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ٢١٩).

[٣] شرح العقيدة الواسطية للغنيمان (١٨/ ٢).

[٤] شرح الطحاوية للراجحي (ص١٢٠).

العقل أن تكون عن غير مقابلة، وإن قال إنّ الرؤية لا تختص البصر عاد إلى قول المعتزلة، وصارت الرؤية في معنى العلم(١)»[٢]

قال ابن جبرين: «قالوا: (يرى لا في جهة؛ لأننا ننفي الجهة، يرى بلا مقابلة، أو الرؤية بالتجليات أو المكاشفات) فأثبتوا الاسم ولكن لم يثبتوا الحقيقة التي هي رؤية أهل الجنة لربهم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته»[٣]

قال الراجحي: «يقولون: يرى لا في جهة، هذا غير معقول وغير متصور، ولهذا قيل: إن حقيقة قولهم هو نفي الرؤية»[٤]

وقال البراك: «مذهبهم في الرؤية؛ أي في رؤية المؤمنين لربهم يوم

---

(١) «ومن مذهب الأشعري: أن كل موجود يصح أن يرى، فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود. والباري تعالى موجود فيصح أن يرى، وقد ورد السمع بأن المؤمنين يرونه في الآخرة. قال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ؟ إلى غير ذلك من الآيات والأخبار. قال: ولا يجوز أن تتعلق به الرؤية على جهة، ومكان، وصورة ومقابلة، واتصال شعاع، أو على سبيل انطباع، فإن كان ذلك مستحيل.

وله قولان في ماهية الرؤية.

أحدهما: أنه علم مخصوص، ويعني بالخصوص أنه يتعلق بالوجود دون العدم.

والثاني: أنه إدراك وراء العلم لا يقتضي تأثيرا في المدرك، ولا تأثرا عنه». الملل والنحل (١/ ١٠٠).

[٢] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٧٣).

[٣] فتاوى الشيخ ابن جبرين (٦٣/ ١٤٠).

[٤] شرح سنن ابن ماجة - الراجحي (١٢/ ٣).

القيامة، وهو أنه سبحانه وتعالى يُرى لا في جهة؛ فلا يقولون إن المؤمنين يرونه من فوقهم، ولا بأبصارهم، ولامع مقابلة. وهذا كله مبني على نفي علوه سبحانه؛ فحقيقة قولهم في الرؤية موافق لمن ينفيها كالمعتزلة»[١]

قلت: أما من أنكر الرؤية فقال فيه أهل العلم.

قيل **لسفيان بن عيينة**: إن بشرا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: «قاتله الله دويبة»[٢]

قال أحمد بن حنبل: «مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى، فَهُوَ كَافِرٌ»[٣]

وقيل **للإمام أحمد**: «رَجُلٍ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي الْعَطُوفِ، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ» فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْزَى اللَّهُ هَذَا»[٤]

---

[١] تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري (١/ ٥١٤).

[٢] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٢٩).

[٣] مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٣٥٣).

[٤] مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٣٥٤).

قال ابن خزيمة: «اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ الْمُنْكِرَةِ لِصِفَاتِ خَالِقِنَا جَلَّ ذِكْرُهُ»[١]

إنكار الصورة

قال النووي: «قوله ﷺ: (فإن الله خلق آدم على صورته) ... من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم.

والثاني: أنها تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء... قال المازري: وقد غلط بن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، وقال: (لله تعالى صورة لا كالصور) وهذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأن الصورة تفيد التركيب، وكل مركب مُحدَث، والله تعالى ليس بمُحدَث فليس هو مركبا فليس مصورا. قال: وهذا كقول المجسمة: جسمٌ لا كالأجسام ...

[١] التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٠٦).

واختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة: الضمير في (صورته) عائد على الأخ المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم. وقالت طائفة: يعود إلى آدم، وفيه ضعف. وقالت طائفة: يعود إلى الله تعالى، ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص، كقوله تعالى: (ناقة الله) وكما يقال في الكعبة: (بيت الله) ونظائرِه»[١]

قال النووي: «قوله ﷺ: (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) فالمراد بالصورة هنا: الصفة، ومعناه: فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها، وإنما عرفوه بصفته، وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى، لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته، فيعلمون أنه ربهم فيقولون: (أنت ربنا) وإنما عبر بالصورة عن الصفة لمشابهتها إياها ولمجانسة الكلام»[٢]

قول العلماء في هذا

ذكر لأحمد بن حنبل أن رجلا قال «خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، قَالَ: عَلَى صُورَةِ

---

[١] شرح مسلم (١٦/ ١٦٦).

[٢] شرح مسلم (٣/ ٢٠).

الطِّينِ» **فَقَالَ أحمد**: «هَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ»[١]

وقيل لأحمد: «إنَّ فلانًا يقول: على صورة الرجل» **فقال**: «كذب هذا، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا»[٢]

قال ابن خزيمة: «بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَصِفَةِ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ»[٣]

قال الكرجي القصاب: «وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ حجة على الجهمية شديدة، لا محيص لهم عنها في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه»[٤]

قال ابن تيمية: «ولا ريب أن عند الجهمية ... يمتنع أن يكون قد أتاهم في صورة وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكًا ... فأحد الأمرين لازم إما أن يكون ما أخبر به الرسول ﷺ هو الحق أو ما يقوله هؤلاء الجهمية إذ هما

---

[١] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٢٦٥).

[٢] إبطال التأويلات (ص١٠٢ ط غراس).

[٣] التوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٥).

[٤] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (٤/ ٢٠١).

متناقضان غاية التناقض»[١]

عدم إثبات الوجه

في حديث «حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» قال النووي: «والمراد بالوجه الذات»[٢]

قول العلماء في هذا:

قال الإمام أحمد: «مما يحتج به على الجهمية من القرآن الكريم ... ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾»[٣]

قال الدارمي: «أَجْمَلَ المُعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ... فَبَدَأَ مِنْهَا بِالوَجْهِ»[٤]

قال ابن خزيمة: «قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وَزَعَمَ بَعْضُ

[١] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/ ٩٧).
[٢] شرح مسلم (٣/ ١٤).
[٣] السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥١٢).
[٤] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٧٢).

جَهَلَةِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةَ نَفْسَهُ، الَّتِي أَضَافَ إِلَيْهَا الْجَلَالَ»[١]

قال ابن بطة: «وَكَذَّبَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِهَذَا كُلِّهِ وَقَالُوا: لَا نَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَجْهًا»[٢]

وقال ابن بطة: «فَاحْذَرُوا يَا إِخْوَانِي رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَذَاهِبَ الْجَهْمِيَّةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ وَكُفْرٍ صُرَاحٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَذَاهِبَهُمْ قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى صُنُوفٍ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَحَاطَتْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الزَّنْدَقَةِ مُفْرِطَةٍ قَبِيحَةٍ، ... وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى وَجْهٌ مَعَ قَوْلِهِ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾»[٣]

قال أبو الحسن الأشعري: «وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين: قال بعضهم وهو أبو الهذيل: وجه الله هو الله. وقال غيره: معنى قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجهاً»[٤]

---

[١] التوحيد لابن خزيمة (١/ ٥١).

[٢] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٢٦٩).

[٣] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٦/ ١٣٣).

[٤] مقالات الإسلاميين ت زرزور (١/ ١٧٤).

تحريف صفة الجمال لله

قال النووي: «وقوله ﷺ (إن الله جميل يحب الجمال) اختلفوا في معناه؛ فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال. وقيل: جميل بمعنى مجمل، ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال الإمام أبو القاسم القشيري: معناه جليل. وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذى النور والبهجة، أي: مالكهما. وقيل: معناه جميل الأفعال بكم»[١]

قول أهل العلم في هذا

قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل: حدثني **مهنا أبو عبد الله السلمي**، قال: «قلت لعلي بن الجعد في حديث أبي ريحانة عن النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» فأبى أن يقول: «إن الله جميل يحب الجمال» وقال: «إنه يحب الجمال»[٢] **قال الإمام مسلم** واصفًا عليَّ بن الجعد: «ثِقَة وَلَكنَّه جهميٌّ»[٣]

[١] شرح النووي على مسلم (٢/ ٩٠).

[٢] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٧٩).

[٣] سير أعلام النبلاء - ط الرسالة (١٠/ ٤٦٦)

إنكار العين

قال النووي: «قوله ﷺ (إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى) معناه: إن الله تعالى مُنزه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص»[١]

قول أهل العلم في هذا

قال الدارمي: «فَفِي تَأْوِيل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ) بَيَانٌ أَنَّهُ [أي الله] بَصِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ خلاف الْأَعْوَر»[٢]

قال ابن خزيمة: «فَكَيْفَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ - لَوْ كَانَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَنْ يَرْمُوا مَنْ يُثْبِتُ لِلَّهِ عَيْنًا بِالتَّشْبِيهِ»[٣]

قال ابن القيم: «ذكر الدجال، وأنه أعور، وقال: «إن ربكم ليس بأعور» فأثبت له العينين» [٤]

قال البراك: «وأما قوله: (وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا

---

[١] شرح مسلم (٢/ ٢٣٦).

[٢] نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي (١/ ٣٢٧).

[٣] التوحيد لابن خزيمة (١/ ١١٧).

[٤] اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٦٣ ط عطاءات العلم).

على معنى إثبات الجارحة) فمعناه نفي حقيقة العين عن الله تعالى، وهذا هو مذهب المعطلة من الجهمية والمعتزلة، ومن وافقهم من الأشاعرة»[١]

قلت: فلو كان الأمر كما قال النووي لكان طعنًا في بيان الرسول ﷺ، ولكان الأصوب أن يقول: (وإن ربكم لا عين له) أو (لا صورة له) أو (لا يُرى في جهة) فلو قال لك قائل: «الدجال ليس هواءً، لأن الهواءَ ليس بأعور» لكان قوله سخيفًا، بل وجب أن يقول: «فالهواء لا يُرى» أو «فالهواء تستحيل العين في حقه»

تحريف صفة النظر

قال النووي: «ومعنى (لا ينظر إليهم) أي يُعرض عنهم، ونظره سبحانه وتعالى لعباده: رحمتُه ولطفه بهم»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قال الدارمي: «ثُمَّ أَجْمَلَ المُعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ» فذكر

---

[١] تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري (١٣/ ٣٩٠).

[٢] شرح مسلم (٢/ ١١٦).

منها «﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾»[١]

وقال الكرجي القصاب: «وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حجة: على الجهمية في الكلام والنظر»[٢]

إنكار اليد

قال النووي: «قوله تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ أي نعمتاه، على تأويل اليد بالنعمة هنا»[٣]

قول العلماء في هذا

قال الدارمي: «وَقَدِ ادَّعَى الْمَرِيسِيُّ أَيْضًا وَأَصْحَابُهُ أَنَّ يَدَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ»[٤]

قال ابن خزيمة: «وَزَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ

[١] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٧٢).
[٢] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (١/ ٢٢٠).
[٣] شرح مسلم (٨/ ٨٧).
[٤] نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي (١/ ٢٨٤).

مَبْسُوطَتَانِ﴾ أَيْ نِعْمَتَاهُ، وَهَذَا تَبْدِيلٌ، لَا تَأْوِيلٌ»[١]

وقال ابن بطة: «فَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: مَعْنَى الْيَدِ النِّعْمَةُ»[٢]

وقال ابن تيمية: «جهمية أهل المِلل يتأولون اليد بالنعمة والقدرة»[٣]

قال أبو الحسن الأشعري: «وقالت المعتزلة بإنكار ذلك إلا الوجه وتأولت اليد بمعنى النعمة»[٤]

في شرح حديث «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى» قال النووي: «وأما إطلاق اليدين لله تعالى **فمتأول على القدرة** وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأنا نتناول باليمين

---

[١] التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٩٧).

[٢] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٣١٦).

[٣] تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله (ص٣٥).

[٤] مقالات الإسلاميين ت زرزور (١/ ١٧٣)

ما نكرمه وبالشمال ما دونه»[١]

وقال النووي: «قوله (وخط لك بيده) في اليد هنا المذهبان السابقان... أحدهما الإيمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع أن ظاهرها غير مراد والثاني تأويلها على القدرة»[٢]

قول العلماء في هذا

قال الترمذي: «وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا: (هَذَا تَشْبِيهٌ) وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ) وَقَالُوا: (إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ)»[٣]

قال ابن خزيمة: «وَزَعَمَ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدَيْهِ» أَيْ بِقُوَّتِهِ، فَزَعَمَ أَنَّ الْيَدَ هِيَ الْقُوَّةُ، وَهَذَا مِنَ التَّبْدِيلِ أَيْضًا، وَهُوَ جَهْلٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ»[٤] وقال: «إِثْبَاتِ يَدِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِسُنَّةٍ صَحِيحَةٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانًا أَنَّ اللَّهَ خَطَّ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ لِكَلِيمِهِ مُوسَى، وَإِنْ

---

[١] شرح مسلم (١٧/ ١٣٢).

[٢] شرح مسلم (١٦/ ٢٠٠).

[٣] سنن الترمذي (٣/ ٤٢ ت شاكر).

[٤] التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٩٩).

رَغَمَتْ أُنُوفُ الْجَهْمِيَّةِ»[١]

قال محمد أنور شاه الكشميري: «وأما تأويل اليد بالقدرة أو القوة فقال الترمذي: إنه مذهب الجهمية»[٢]

قال أبو حنيفة النعمان: «وَلَا يُقَال إِن يَده قدرته أَوْ نعْمَته لِأَن فِيهِ إبِطَال الصّفة، وَهُوَ قَول أهل الْقدر والاعتزال»[٣]

قال النووي: «قوله (في آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) هو مِن باب إضافة التشريف»[٤]

قلت: أي لم يخلقه بيده، وإنما بقدرته ولكن قال إنه خلقه بيديه من باب التشريف.

وقال: «قوله ﷺ (وكلتا يديه يمين) فتنبيه على أنه ليس المراد باليمين

---

[١] التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٢٦).

[٢] العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٢/ ١٢٨).

[٣] الفقه الأكبر (ص٢٧).

[٤] شرح مسلم (٣/ ٥٥).

جارحة -تعالى الله عن ذلك- فإنها مستحيلة في حقه سبحانه وتعالى»[١]

قلت: أهل الكلام يسمون اليد الحقيقية جارحة.

قال الدارمي: «وَأَمَّا تَكْرِيرُكَ وَتَهْوِيلُكَ عَلَيْنَا بالأَعْضَاءِ والجَوَارِحِ، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ مُسلمٌ»[٢]

وفي حديث: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءالليل» قال النووي: «فبسط اليد استعارة في قبول التوبة»[٣]

وقال: «قوله ﷺ (والخير في يديك) معنى في يديك: عندك»[٤]

إنكار القبض

قال النووي: «قوله ﷺ: (فيقبض قبضة من النار) معناه: يجمع

---

[١] شرح مسلم (١٢/ ٢١٢).

[٢] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٢٧٢).

[٣] شرح مسلم (١٧/ ٧٦).

[٤] شرح مسلم (٣/ ٩٧).

جماعة»[١]

قول أهل العلم في هذا

قال ابن بطة: «وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كَقَوْلِكَ: (الدَّارُ فِي قَبْضِ فُلَانٍ) يَعْنِي: فِي مِلْكِهِ ... فَالْجَهْمِيُّ الْمَلْعُونُ إِنَّمَا أُتِيَ مِنْ جَهْلِهِ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْ تَعَاشِيهِ عَنِ الْجَادَّةِ الْوَاضِحَةِ»[٢]

إنكار الأصابع

قال النووي: «قوله ﷺ (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريبا؛ أحدهما الإيمان بها من غير تعرض لتأويل **ولا لمعرفة المعنى**، بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، قال الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ والثاني: يتأول بحسب ما يليق بها؛ فعلى هذا المراد المجاز، كما يقال (فلان في قبضتي) و(في كفي) لا يراد به أنه حال في كفه، بل المراد: تحت قدرتي، ويقال: (فلان بين إصبعي أقلبه كيف شئت) أي أنه

---

[١] شرح مسلم (٣/ ٣٢).

[٢] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٣١٦).

مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت. **فمعنى الحديث** أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، لا يمتنع عليه منها شيء، ولا يفوته ما أراده، كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه، فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم. فإن قيل: (فقدرة الله تعالى واحدة والإصبعان للتثنية) فالجواب أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع والله أعلم»[١]

قال النووي: «قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكَ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ) هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِيهَا الْمَذْهَبَانِ التَّأْوِيلُ وَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ مَعَ الْإِيمَانِ بِهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْهَا غَيْرَ مُرَادٍ»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قال الدارمي: «أَجْمَلَ المُعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ...

---

[١] شرح مسلم (١٦/ ٢٠٤).

[٢] شرح مسلم (١٧/ ١٢٩).

وَالأَصَابِعِ»[١]

قال ابن بطة: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ثُمَّ قَالَ بِشْرٌ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ يَتَعَاظَمُونَ هَذَا»[٢]

قال ابن تيمية: «قوله (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن) قد نص أحمد على رد تأويل الجهمية فيه»[٣]

قال ابن القيم: «الَّذِي (يَضَعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَشْجَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ) فَقَاتَلَ اللَّهُ الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعَطِّلَةَ! أَيْنَ التَّشْبِيهُ هَاهُنَا؟»[٤]

إنكار الساق

قال النووي: «قوله ﷺ: (فيكشف عن ساق) ... وفسر بن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة أي يكشف عن شدة وأمر مهول وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر... قال القاضي عياض

---

[١] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٧٢).

[٢] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ٢٧٨).

[٣] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ١٧٢).

[٤] مدارج السالكين (٣/ ٣٣٥ ط الكتاب العربي).

رحمه الله: وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بن فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف قال القاضي عياض وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة ... وقيل قد يكون ساق مخلوقا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم»[١]

وقال: «قوله (فذلك يوم يكشف عن ساق) قال العلماء معناه ومعنى ما في القرآن يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قال ابن تيمية: «ولا ريب أن عند الجهمية يمتنع أن يكونوا متبعين لله كما يمتنع أن يكون هو الآتي وكما يمتنع أن يكون قد أتاهم في صورة

[١] شرح مسلم (٣/ ٢٧).

[٢] شرح مسلم (١٨/ ٧٧).

وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكًا وكما يمتنع أن يكشف عن ساقه»[١]

قلت: أما كلام ابن عباس فذلك لأن قراءته غير القراءة المشهورة ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ وإنما كان يقرأ ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾[٢] فعلى قراءته يكون الكاشف عن الساق هو يوم القيامة، فعلى هذا يكون تأويله.

أما الكشف عن ساق رب العالمين فقد جاء واضحا بينا رواه البخاري وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»[٣]

إنكار الرِّجل والقدم

قال النووي: «(لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط) سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين أحدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق بها

[١] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/ ٩٧).

[٢] انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٧٧) - إعراب القراءات السبع وعللها ط العلمية (ص٤٥٥)

[٣] البخاري (٤٩١٩).

وظاهرها غير مراد.

والثاني: وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث، فقيل: المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع في اللغة ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب... الثاني: أن المراد قدم بعض المخلوقين، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم. الثالث: أنه يحتمل أن في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية.

وأما الرواية التي فيها (يضع الله فيها رجله) فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة! وتأويلها كما سبق في القدم. ويجوز أيضا أن يراد بالرجل الجماعة من الناس، كما يقال (رجل من جراد) أي قطعة منه. قال القاضي: أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها. قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[١]

قول العلماء في هذا

سُئل أحمد: «حَدَّث مُحدِّث وأنا عنده بحديث (يضع الرحمن قدمه فيها)

[١] شرح مسلم (١٧/ ١٨٢).

وعنده غلام، فأقبل على الغلام فقال: (إن لهذا تفسيرًا)» فقال أبو عبد الله: «انظر إليه كما تقول الجهمية سواء»[١] قال أبو يعلى «فقد أطلق القول بأنه جهمي، وقد كفَّرهم ببعض أقوالهم ولم يكفرهم ببعض»[٢]

قال ابن خزيمة: «بَابُ ذِكْرِ إِثْبَاتِ الرِّجْلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ رَغَمَتْ أُنُوفُ الْمُعَطِّلَةِ الْجَهْمِيَّةِ، الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِصِفَاتِ خَالِقِنَا عَزَّ وَجَلَّ»[٣]

تحريف الضحك

قال النووي: «وأما قوله: (فيتجلى لهم يضحك) ومعنى يتجلى يضحك أي يظهر وهو راض عنهم»[٤]

قول أهل العلم في هذا

قال أحمد ابن حنبل عن شخص: «وَلَكِنْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ حَدِيثَ الضَّحِكِ، فَقَالَ: (مِثْلُ الزَّرْعِ إِذَا ضَحِكَ) وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ»[٥]

---

[١] إبطال التأويلات (ص٨٤ ط غراس).

[٢] إبطال التأويلات (ص٨٤ ط غراس).

[٣] التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٠٢).

[٤] شرح مسلم (٣/ ٤٨).

[٥] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ١١١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ غُلام ثَعْلَب، وقدد سأله ابن بطة عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ»، فَقَالَ: «الْحَدِيث مَعْرُوفٌ، وَرِوَايَتُهُ سُنَّةٌ، وَالِاعْتِرَاضُ بِالطَّعْنِ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ، وَتَفْسِيرُ الضَّحِكِ تَكَلُّفٌ وَإِلْحَادٌ»[١]

قال الآجري: «(يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ) ... وَلَا يَرُدُّ هَذِهِ السُّنَنَ إِلَا مَنْ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَمَنْ عَارَضَ فِيهَا أَوْ رَدَّهَا، أَوْ قَالَ: كَيْفَ؟ فَاتَّهِمُوهُ وَاحْذَرُوهُ» [٢]

قال ابن القيم: «قال أبو رزين: «لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا» وَالْجَهْمِيُّ لَوْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ لَقَالَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الضَّحِكُ كَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الِاسْتِوَاءُ وَالنُّزُولُ وَالْإِتْيَانُ وَالْمَجِيءُ»[٣]

قال ابن أبي العز: «فَلْيُوَاظِبْ سَمَاعَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، فَإِنَّ فِيهَا مَعَ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ أَنَّهُ يُكَلِّمُ مَنْ شَاءَ إِذَا شَاءَ، وَأَنَّهُ يَأْتِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ الْعَالَمِ، وَأَنَّهُ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ

---

[١] «غُمَرَ». الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ١١٢).

[٢] الشريعة للآجري (٢/ ١٠٦٩).

[٣] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٥٤٠).

مَنْ قَرُبَ، وَأَنَّهُ يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ، وَأَنَّهُ يَضْحَكُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي سَمَاعُهَا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الصَّوَاعِقِ»[١]

تحريف الغضب والسخط والرضى والفرح

قال النووي: «المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يرونه من أليم عذابه وما يشاهده أهل المجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا شك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله فهذا معنى غضب الله تعالى كما أن رضاه ظهور رحمته ولطفه بمن أراد به الخير والكرامة»[٢]

ووصف الغضب والرضى بالتغير، فقال: «لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضاء»[٣]

وقال: «قوله تعالى (إن رحمتي تغلب غضبي) قال العلماء غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة فإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا وإرادته

[١] شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ٢١٨).

[٢] شرح مسلم (٣/ ٦٨).

[٣] تتمة الموضع السابق.

سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات»[١]

وقال: «فقال العلماء: الإعراض والغضب والسخط من الله تعالى هو إرادته إبعاد ذلك المغضوب عليه من رحمته وتعذيبه وانكار فعله وذمه والله أعلم»[٢]

تحريف صفة الفرح

قال النووي: «قوله ﷺ: (لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه»[٣]

قول أهل العلم في هذا

قال حماد بن زيد: «هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةُ، قِيلَ لَهُمْ: لَكُمْ رَبٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قِيلَ: يَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ يَدٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ قَدَمٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ إِصْبَعٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَيَرْضَى وَيَغْضَبُ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَا رَبَّ لَكُمْ»[٤]

قال الدارمي: «أَجْمَلَ المُعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ... فَبَدَأَ

---

[١] شرح مسلم (١٧/ ٦٨).

[٢] شرح مسلم (٢/ ١٦٢).

[٣] شرح النووي (١٧/ ٦٠).

[٤] شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص٣٤).

مِنْهَا بِالوَجْهِ، ثُمَّ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ، وَالغَضَبِ، وَالرِّضَا»[١]

قال ابن بطة: «بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْضَبُ، وَيَرْضَى، وَيُحِبُّ، وَيَكْرَهُ قَالَ الشَّيْخُ: وَالْجَهْمِيُّ يَدْفَعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا وَيُنْكِرُهَا وَيَرُدُّ نَصَّ التَّنْزِيلِ وَصَحِيحَ السُّنَّةِ، وَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْضَبُ، وَلَا يَرْضَى، وَلَا يُحِبُّ وَلَا يَكْرَهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِدَفْعِ الصِّفَاتِ وَإِنْكَارِهَا جَحْدَ الْمَوْصُوفِ بِهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَكْذَبَ الْجَهْمِيَّ وَأَخْزَاهُ»[٢]

قال ابن تيمية: «أما إثبات ذلك في حق الله تعالى فهو مبني على معنى محبة الله ورضاه وغضبه وسخطه وفرحه بتوبة التائب ونحو ذلك مما قد بسط في غير هذا الموضع وهل ذلك صفات ليست هي الإرادة كما اتفق عليه السلف والأئمة أو ذلك هو الإرادة بعينها كما يقوله من يقوله من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم»[٣]

تحريف صفة العجب

نقل كلام عياض محتجا به: «قوله ﷺ: (عجب الله من صنيعكما

[١] نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي (ص٧٢).

[٢] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ١٢٧).

[٣] الرد على المنطقيين (ص٤٢٢).

بضيفكما الليلة) قال القاضي المراد بالعجب من الله رضاه ذلك قال وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وأضافه إليه سبحانه وتعالى تشريفا»[١]

قول العلماء في ذلك

قال زنيج سمعت محمد بن عبد الرحمن (المقرئ): «يعجبني أن أقرأ ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ خلافًا للجهمية»[٢]

قال ابن بطة: «بَابُ الْإِيمَانِ بِالتَّعَجُّبِ. وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ»[٣]

قلت: يحرفون العجب إلى الرضى، والرضى محرف عندهم إلى ظهور رحمته! وهذا والله مما يعجب منه. ثم كيف يقبل العاقل أن يكون «عجِب اللهُ» أي: عجبت الملائكة ! والله حسبنا ونعم الوكيل.

جعله الإرادة واحدة لجميع المرادات

قال النووي: «وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع

[١] شرح مسلم (١٤/ ١٣).

[٢] صفات رب العالمين لابن المحب الصامت (٣/ ٣٠٤).

[٣] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٧/ ١٣١).

المرادات»[١]

قول العلماء في هذا

قال ابن تيمية: «يوجد في كلام طائفة من المتأخرين الذين أخذوا عن الكلابية أنه ليس له إلا إرادة واحدة»[٢] وقال: «الذين قالوا يريد جميع المرادات بإرادة واحدة إنما أخذوه عن ابن كلاب وجمهور العقلاء قالوا: هذا معلوم الفساد بالضرورة حتى إن من فضلاء النظار من ينكر أن يذهب إلى هذا عاقل من الناس»[٣]

قال ابن القيم: «فجعلوا الإرادة واحدةً بالعين، وإرادة إيجاد الشيء هي عين إرادة إعدامه، وإرادة تحريكه هي عين إرادة تسكينه، وإرادة إبقائه هي عين إرادة إفنائه، وإنما المختلف تعلقاتها فقط»[٤]

قال الهراس: «وَالْأَشَاعِرَةُ يُثْبِتُونَ إِرَادَةً وَاحِدَةً قَدِيمَةً تعلّقت فِي الْأَزَلِ بِكُلِّ الْمُرَادَاتِ، فَيَلْزَمُهُمْ تخلُّف الْمُرَادِ عَنِ الْإِرَادَةِ»[٥]

---

[١] شرح مسلم (١٧/ ٦٨).

[٢] مجموع الفتاوى (١٧/ ١٦٣).

[٣] مجموع الفتاوى (١٧/ ١٥٨).

[٤] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - ط عطاءات العلم (١/ ١٤٤).

[٥] شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص٩٩).

قوله في القرآن

لم أجد له فيه كلامًا واضحا، وقد قال: «فالإيمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته»[١]

وجعل القائلين بخلق القرآن مبتدعة لا كفرة، فقال: «وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي تَكْفِيرِهِ... وَقَالَ الْقَفَّالُ وَكَثِيرُونَ مِنْ الْأَصْحَابِ يَجُوزُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ (قُلْتُ) وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ... تَأَوَّلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُحَقِّقِينَ مَا نُقِلَ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لا كفران الْخُرُوجِ عَنْ الْمِلَّةِ»[٢]

---

[١] شرح مسلم (٢/ ٣٨).

[٢] المجموع (٤/ ٢٥٣ ط المنيرية).

قول العلماء في هذا

قال الدارمي: «وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا بِكُفْرٍ مَشْهُورٍ، وَهُوَ تَكْذِيبُهُمْ بِنَصِّ الْكِتَابِ، أَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ، وَادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّهُ خَلْقُهُ»[١]

وقال حرب الكرماني: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم»[٢] «والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر»[٣]

بوَّب اللالكائي فصلا في كتابه: «سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنْ مَنْ أَفْتَى فِي مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ [أي في تكفيره] فَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ

---

[١] الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر (ص٢٠٠).

[٢] مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٦٧).

[٣] مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٧٥).

الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَمِنَ الْخُلَفَاءِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَوَالِدُهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَعِيُّ»[١] ثم نقل عنهم.

ثم بوب بابًا: «مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ: يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ»[٢] ثم نقل عنهم بأسانيده.

ثم بوب بابا: «وَمَنْ قَالَ امْرَأَتُهُ طَالِقٌ... عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ مُنْذُ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثٌ بَتَّةً قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ امْرَأَتَهُ مُسْلِمَةٌ،

---

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٤٥).

[٢] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٣).

وَمُسْلِمَةٌ لَا تَكُونُ تَحْتَ كَافِرٍ»[١]

ثم بوَّب بابا: «قَالَ: لَا يُنْكَحُونَ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ، وَلَا تُعَادُ مَرْضَاهُمْ، وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ، وَإِنَّ مُوَالَاةَ الْإِسْلَامِ انْقَطَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَرُوِيَ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَأَبِي ضَمْرَةَ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، وَيَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَحَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَابْنِ عُلَيَّةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَقَبِيصَةَ بْنِ عُقْبَةَ، وَحَجَّاجِ بْنِ الْمِنْهَالِ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِشَةَ، وَفِطْرِ بْنِ حَمَّادٍ، وَمُعَلَّى بْنِ مَنْصُورٍ الرَّازِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ»[٢] ثم نقل عنهم بأسانيده.

قلت: أفهذا يكون في كفر النعمة؟

استدراك

استدرك علي حسن الحسيني قائلًا وناقلا:

---

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٤).

[٢] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٤).

قال الإمام النووي - تهذيب الأسماء:

"والقرآنُ كلام الله تعالى، وكلِم الله تعالى، وكلمتُه، وكلماتُه، وكلام الله تعالى لا يُحدُّ ولا يُعدّ، وهو غير مخلوق، تبارك الله وتعالى عما يقول المفترون علوًا كبيرًا".

والجواب من وجوه

الوجه الأول: هذا الكلام لم يقله النووي في موضع متعلق في الكلام العقدي، فلماذا ذكره في موضع لغوي؟ الجواب: لأنه كان ينقل ذلك عن أحد اللغويين، ألا وهو «الأزهري» وسأنقل كلام النووي كاملًا:

«قال الأزهري: الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذوات معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها، يقال: قال الشاعر في كلمته أي: في قصيدته. قال: **والقرآن كلام الله تعالى، وكلم الله تعالى، وكلمته، وكلماته، وكلام الله تعالى لا يحد ولا يعد، وهو غير مخلوق، تبارك الله وتعالى عما يقول المفترون علوًا كبيرًا**، ويقال رجل تكلامة حسن الكلام. قال ابن السكيت: يقال كانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ولا تقل يتكلمان. وقال الليث: كليمك الذي

تكلمه ويكلمك، هذا ما ذكره الأزهري رحمه الله تعالى»[١]

هكذا في الأصل، فالكلام ليس للنووي.

الوجه الثاني:

الأزهري رحمه الله من أهل السنة، فلمَّا نقل النووي كلامه زيفه، فهذا كلام الأزهري بتمامه:

«وَقَالَ غَيره: الْكَلِمَة تقع على الْحَرْف الْوَاحِد من حُرُوف الهجاء، وَتَقَع على لَفْظَةٍ وَاحِدَة مُؤلَّفةٍ من جماعةِ حروفٍ لَهَا مَعْنى، وَتَقَع على قصيدة بكمالها وخُطْبَة بأسْرها. يُقَال: قَالَ الشَّاعِر فِي كَلمته أَي فِي قصيدته. والقرآنُ كَلَامُ اللهِ، وكَلِمُ اللهِ، وكَلِمَاتُ اللهِ، وكلمةُ اللَّهُ، **وَهُوَ كَيْفَمَا تَصَرَّف، مَتْلُوًّا، ومَحْفُوظَاً، ومَكْتُوباً**: غيرُ مَخْلُوق، ورجلٌ تِكْلَامَةٌ يُحْسِنُ الكَلَامَ»[٢]

فانظر كيف فعل النووي بكلام الأزهري، نقل من كلامه حرفًا بحرف، حتى إذا جاء على كلامه في القرآن الكريم بدله، فبدلا من أن ينقل كلام الأزهري الموافق للسنة «**وَهُوَ كَيْفَمَا تَصَرَّف، مَتْلُوًّا، ومَحْفُوظَاً، ومَكْتُوباً**:

---

[١] «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/ ١١٨).

[٢] «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٤٧).

غيرُ مَخْلُوق» كتب: «**والقرآن كلام الله تعالى، وكلم الله تعالى، وكلمته، وكلماته، وكلام الله تعالى لا يحد ولا يعد، وهو غير مخلوق، تبارك الله وتعالى عما يقول المفترون علوًا كبيرًا**» ثم عاد ينقل باقي كلامه حرفًا حرفًا.

فلماذا صنع النووي هذا الصنيع؟

لأن القرآن المتلو المحفوظ المكتوب يراه الأشعرية الجهمية مخلوقا، بينما يراه أهل السنة هو كلام الله، فلا قرآن عندنا إلا هذا القرآن.

أما الأشعرية فعندهم قرآنان، فهذا المتلو المحفوظ المكتوب مخلوق، وأما الذي «**لا يحد ولا يعد**» فهو كلام نفسي غير مخلوق، أما القرآن الذي نؤمن به فهو محدود لا يزيد ولا ينقص، بدأ بـ﴿بسم﴾ وانتهى بـ﴿والناس﴾ ومعدود، حرفا وكلمة وآية وسورة.

فلهذا بدَّل النووي كلام الأزهري عن القرآن الكريم ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

مذهبه في الإيمان

الإرجاء، وعدم ركنية العمل في الإيمان

علق النووي على حديث الجارية: «وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ»[١]

قلت: فإن قيل: إنه أثبت أن العمل من الإيمان فيما نقله عن ابن بطال مقرا به.

قال النووي: «مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[٢]

فالجواب: هذا موضع مجمل، يدل على أن العمل من الإيمان، وليس تصريحًا بأنه ركن فيه، وكلامه الأول مفصل واضح صريح في أن الإيمان يصح بدون عمل، فليس العمل ركنًا في الإيمان. وهذا قول المرجئة. أما قول

---

[١] شرح مسلم (٥/ ٢٥).

[٢] شرح مسلم (١/ ١٤٦).

أهل السنة فكما قال الثوري: «وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ» [١]

قول العلماء في هذا

قال سفيان الثوري: «ولا يجوز القول إلا بالعمل»[٢]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ: «لَا يَصْلُحُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ»[٣]

قَالَ لِي فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «لَا يَصْلُحُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ»[٤]

«**قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ:** أَخَذْنَاهُ مِمَّنْ قَبْلَنَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ: وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ»[٥]

«**قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ:** سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ يَقُولُ سَأَلْتُ وَكِيعًا قُلْتُ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزْدَادُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُرْجِئَةُ الْخُبَثَاءُ قَالَ

[١] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧١).
[٢] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧١).
[٣] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٣٧).
[٤] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٣٧).
[٥] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٤٦).

أهل الْإِيمَان: لَا يجزئ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ»[١]

«قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ وَالْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ»[٢]

قال حرب الكرماني: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم:...ومن زعم إن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجي»[٣]

استدراك

استدرك علي حسن الحسيني موضعًا من كلام النووي يقول فيه:

---

[١] ذم الكلام وأهله (٣/ ١٢٦).

[٢] الإبانة الكبرى – ابن بطة (٢/ ٨٠٧).

[٣] مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٦٨).

وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

فَالْمَعْنَى [ط/١/١٤٦] الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَبْدُ الْمَدْحَ وَالْوِلَايَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ إِتْيَانُهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ لَوْ أَقَرَّ وَعَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ وَمَعْرِفَةٍ بِرَبِّهِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ، وَلَوْ عَرَفَهُ وَعَمِلَ، وَجَحَدَ بِلِسَانِهِ، وَكَذَّبَ مَا عَرَفَ مِنَ التَّوْحِيدِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ.

وَكَذَلِكَ[٢] إِذَا أَقَرَّ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِالْفَرَائِضِ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالْإِطْلَاقِ، وَإِنْ كَانَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالتَّصْدِيقِ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢-٤]، فَأَخْبَرَنَا[٣] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ[٤].

قلت: هل هو ينفي إسلام تارك العمل، فإذا نفاه كان الاستدراك صحيحًا، وإن لم ينفه كان الاستدراك لا قيمة له.

فننظر في الصفحة السابقة لنرى هل كان نفيه للإيمان هنا بمعنى التكفير، أم بمعنى نفي الكمال؟ قال نقلا عن قوام السنة: «فَالْخِلَافُ فِي هَذَا عَلَى التَّحْقِيقِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْمُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ اذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بمواجب الْإِيمَانَ هَلْ يُسَمَّى مُؤْمِنًا مُطْلَقًا أَمْ لَا وَالْمُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا يُسَمَّى بِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ

بِمُوجِبِ الْإِيمَانِ فَيَسْتَحِقَّ هَذَا الْإِطْلَاقَ»[١] فالكلام عن إطلاق اسم مؤمن، لا عن الإسلام، ونقل بعدها عن ابن بطال: «فَإِنْ قِيلَ الْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ التَّصْدِيقُ فَالْجَوَابُ أَنَّ التَّصْدِيقَ يَكْمُلُ بِالطَّاعَاتِ»[٢] فالأمر متعلق بكمال الإيمان، لا باللإيمان الذي يقابل الكفر.

أما نقل النووي عن ابن بطال: «وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّدَّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ وَتَبْيِينَ غَلَطِهِمْ وَسُوءَ اعْتِقَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَذَاهِبِ الْأَئِمَّةِ»[٣] فهل هذا يعني أنه ليس مرجئًا؟

قلت: هذا من الجهل بمعتقدات الفرق، فالمرجئة مراتب، وكل أهل مرتبة يردون على من كان أكثر غلوًّا في الإرجاء منهم، فمن المرجئة من لا يدخل العمل في الإيمان أصلًا، وهم الحنفية، وهم الذين يرد عليهم، أما الإرجاء الذي وقع فيه فهو عدم ركنية العمل في الإيمان، فأهل السنة يرون العمل ركنا، وتاركه كافر، والنووي يراه من الإيمان ولكن تاركه مسلم.

---

[١] «شرح النووي على مسلم» (١/ ١٤٦).

[٢] «شرح النووي على مسلم» (١/ ١٤٦).

[٣] «شرح النووي على مسلم» (١/ ١٤٧).

مسألة الاستثناء

قال النووي: «واختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الإنسان قوله: «أنا مؤمن» **فقالت طائفة**: لا يقول «أنا مؤمن» مقتصرا عليه بل يقول «أنا مؤمن إن شاء الله» وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين، **وذهب آخرون** إلى جواز الاطلاق وأنه لا يقول «إن شاء الله» وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق. **وذهب الأوزاعي وغيره** إلى جواز الأمرين.

والكل صحيح باعتبارات مختلفة؛

فمن أطلق نظر إلى الحال وأحكام الإيمان جارية عليه في الحال .

ومن قال «إن شاء الله» فقالوا فيه: هو إما للتبرك، وإما لاعتبار العاقبة وما قدَّر اللهُ تعالى، فلا يدري أيثبت على الإيمان أم يصرف عنه.

والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا إلى مأخذ القولين الأولين ورفعا لحقيقة الخلاف»[١]

---

[١] شرح مسلم (١/ ١٤٩).

قول أهل العلم في هذا

قال حرب الكرماني: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم: الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص وسنتنا في الإيمان سنة ماضية عن العلماء، وإذا سُئِلَ الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله»[١]

بوب الخلال في السنة: «الرَّدُّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ»[٢]

قال الكرجي القصاب: «رد على المرجئة فيما يزعمون أن الاستثناء في

[١] مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٦٧).

[٢] السنة للخلال (٣/ ٥٩٣).

الإيمان شك فيه»[١]

قال ابن بطة: «بِهَذَا مَضَتِ سَنَةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِ جرَتْ عَادَاتُهُمْ ، وَأَخَذَهُ خَلَفُهُمْ عَنْ سَلَفِهِمْ ، فَلَيْسَ يُخَالِفُ الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ وَيَأْبَى قَبُولَهُ إِلَّا رَجُلٌ خَبِيثٌ مُرْجِئٌ ضَالٌّ ، قَدِ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى قَلْبِهِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ»[٢]

قلت: وأما أهل السنة فيقولون «إن شاء الله» باعتبار العاقبة، وهذا مشترك بينهم وبين الأشعرية. وكذا يقولونه باعتبار أن الإيمان درجة تزكية زائدة عن الإسلام، وهذا لم يشِر إليه النووي، وإنما أشار لقول الأشعرية فقط.

مسائل متفرقة

قوله بوجوب تعلم علم الكلام

قال النووي: «وَمِنْ الْبِدَعِ الْوَاجِبَةِ تَعَلُّمُ أَدِلَّةِ الْكَلَامِ لِلرَّدِّ عَلَى مُبْتَدِعٍ

[١] النكت الدالة على البيان (١/ ١٣٩).

[٢] الإبانة الكبرى (٢/ ٨٧٣).

أَوْ مُلْحِدٍ تَعَرَّضَ وَهُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ»[١]

قول العلماء في هذا

قال الْخُرَيْبِيُّ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنِ الْكَلَامِ فَقَالَ: دَعِ الْبَاطِلَ أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْحَقِّ اتَّبِعِ السُّنَّةَ وَدَعِ الْبَاطِلَ»[٢]

قال مالك: «لَعَنَ اللَّهُ عَمْرًا [ابن عبيد] فَإِنَّهُ ابْتَدَعَ هَذِهِ الْبدع من الْكَلَام ولوكان الْكَلَامُ عِلْمًا لَتَكَلَّمَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَمَا تَكَلَّمُوا فِي الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ وَلَكِنَّهُ بَاطِلَ يَدُلُّ عَلَى بَاطِلٍ» [٣]

قال الشافعي: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام»[٤]

قال الإمام أحمد: «لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ»[٥]

قال صالح بن أحمد ابن حنبل: كتب رجل إلى أبي يسأل عن مناظرة

---

[١] المجموع (٤/ ٥١٩ ط المنيرية).

[٢] ذم الكلام وأهله (٥/ ١٠٩).

[٣] ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٢).

[٤] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤١).

[٥] الإبانة الكبرى - ابن بطة (٢/ ٥٤٠).

أهل الكلام والجلوس معهم. فأملى عليّ أبي جواب كتابه: «الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ»[١]

قال البخاري: «المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله غير مخلوق، وما سواه مخلوق، وأنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنبوا أهل الكلام»[٢]

قال أبو إسماعيل الهروي: «وأوجبوا النظر في الكلام، واضطروا إليه الدين -بزعمهم- فكفروا السلف، وسموا الإثبات تشبيهًا، فعابوا القرآن، وضللوا الرسول - صلى الله عليه وسلم»[٣]

قال الغزالي (الأشعري): «قلت تعلم الجدل وَالْكَلَام مَذْمُوم كتعلم النُّجُوم أَو هُوَ مُبَاح أَو مَنْدُوب إِلَيْهِ ... وَإِلَى التَّحْرِيم ذهب الشَّافِعِي وَمَالك وَأحمد بن حَنْبَل وسُفْيَان وَجَمِيع أهل الحَدِيث من السّلف»[٤]

---

[١] مسند أحمد (١/ ٩٥ ت أحمد شاكر).

[٢] خلق أفعال العباد للبخاري (ص٦٢).

[٣] التسعينية (٣/ ٩٩٤).

[٤] قواعد العقائد (ص٨٣).

الآحاد في العقيدة

قال النووي: «اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منَعه؛ فأجازه طائفة ومنعه آخرون، إلا أن يَرِدَ به شرعٌ مقطوع به من نص كتاب الله أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه، **فإن ورد خبر واحد فقد اختلفوا** فيه فأجازه طائفة، وقالوا: (الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد) ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى، وطريق هذا القطع. قال القاضي: والصواب جوازه لاشتماله على العمل، ولقوله الله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾»[١]

فالنووي نقل قول أصحابه وخلافهم في تسمية الله تعالى بناء على أخبار الآحاد، لأنها لا تؤخذ في العقائد، والتسمية فيها مدخل عقدي ومدخل عملي.

قول العلماء في هذا

قال الشافعي: «وذَكَرَ اللهُ مَنْ حَرَّمَ ثم قال ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ فقال رسولُ الله «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ المَرْأَةِ

[١] شرح مسلم (٢/ ٩١).

وَخَالَتِهَا» فلمْ أَعْلَمْ مُخَالِفًا في اتباعه فكانَتْ فيه دِلالَتَانِ... ودِلالةٌ على أنهم قَبِلوا فيه خَبَرَ الواحِدِ فلا نَعْلَمُ أحَداً رَواهُ مِن وَجْهٍ يَصِحُّ عَن النبي إلا أبا هريرة»[١]

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ «كُنَّا عِنْدَ الشَافِعِيِّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّافِعِيِّ: مَا تَقُولُ. قَالَ: سُبْحَانَكَ تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ تَرَانِي فِي بِيعَةٍ تَرَى عَلَى وَسَطِي زُنَّارًا أَقُولُ لَكَ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ تَقُولُ لِي مَا تَقُولُ أَنْتَ»[٢]

قلت: ولم يرد التفريق بين العقائد والعمل عن الشافعي ولا غيره من السلف.

قال ابن عبد البر: «ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه»[٣]

---

[١] الرسالة للشافعي (ص٢٢٨).

[٢] ذم الكلام وأهله (٣/ ١٣).

[٣] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٣).

قال ابن بطة: «فإن قيل: خبر الواحد إنما يقبل فيما طريقه العمل، وأما فيما طريقه الاعتقاد والقطع فلا! قيل: هذه وإن كانت أخبار آحاد، فإنَّ الأمة قد تلقتها بالقبول، منهم من حملها على ظاهرها وهم أصحاب الحديث»[١]

قال ابن القيم: «وَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ يَقْفُونَ أَخْبَارَ الْآحَادِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا وَيُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَا الصِّفَاتِ، فَلَوْ كَانَتْ لَا تُفِيدُ عِلْمًا لَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ وَأَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ قَدْ قَفَوْا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ»[٢] **وقال:** «وَأَمَّا الْمَقَامُ الثَّامِنُ: وَهُوَ انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ الْمَعْلُومِ الْمُتَيَقَّنِ عَلَى قَبُولِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى بِهَا، فَهَذَا لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ لَهُ أَقَلُّ خِبْرَةٍ بِالْمَنْقُولِ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ هُمُ الَّذِينَ رَوَوْا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَتَلَقَّاهَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِالْقَبُولِ وَلَمْ يُنْكِرْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ رَوَاهَا، ثُمَّ تَلَقَّاهَا عَنْهُمْ جَمِيعُ التَّابِعِينَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَمَنْ سَمِعَهَا مِنْهُمْ تَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ لَهُمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْهُمْ تَلَقَّاهَا عَنِ التَّابِعِينَ كَذَلِكَ وَكَذَلِكَ تَابِعُ التَّابِعِينَ مَعَ التَّابِعِينَ. هَذَا أَمْرٌ يَعْلَمُهُ ضَرُورَةً أَهْلُ

---

[١] إبطال التأويلات (ص٨٤ ط غراس).

[٢] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٥٧٨).

الْحَدِيثِ»[١]

قال عبد المحسن العباد: «وهذه طريقة أهل البدع، الذين لا يأخذون بأحاديث الآحاد في العقيدة»[٢]

استدراك

استدرك علي حسن الحسيني بأن النووي قال:

---

[١] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٦٠٥).

[٢] الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي (ص١٩٢).


قال النووي: "فَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَأَصْحَابِ الْأُصُولِ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ الثِّقَةِ، حُجَّةٌ مِنْ حُجَجِ الشَّرْعِ، يَلْزَمُ الْعَمَلُ بِهَا، وَيُفِيدُ الظَّنَّ وَلَا يُفِيدُ الْعِلْمَ، وَأَنَّ وُجُوبَ الْعَمَلِ بِهِ عَرَفْنَاهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ".

وقال النووي: "فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها، اذا صحت أسانيدها، ولا تفيد الا الظنّ، فكذا الصحيحان، وانما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب، في كون ما فيهما صحيحًا لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقًا".

وعند شرح حديث معاذ، قال ﷺ: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

قال: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ وَوُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ".

قلت: ليس موضع الخلاف بيننا وبين الأشعرية هو العمل بخبر الواحد، بل أخذ خبر الواحد في أصول الاعتقاد، كما قال الجويني: «اعْلَم، وفقك الله، أَن كل مَا يطْلب الْعلم فِيهِ فَلَا يقبل فِيهِ أخبارالآحاد، فَإِنَّهَا لَا تَقْتَضِي، وَإِنَّمَا يثبت بِدلَالَة قَاطِعَة وجوب الْعَمَل بهَا»[١] فوجوب العمل بها

---

[١] «التلخيص في أصول الفقه» (٢/ ٤٣٠).

ثابت عندهم مقطوع به.

وإن قال: إن النووي يقول: «قبول خبر الواحد» فهذا أيضا لا يعني تصديقه فضلا عن الاعتقاد به، وهذا الغزالي الذي جدد للنووي دينه، قال: «وَافْهَمْ أَوَّلًا أَنَّا لَسْنَا نَعْنِي بِالْقَوْلِ التَّصْدِيقَ وَلَا بِالرَّدِّ التَّكْذِيبَ»[١]

إلا أن الأخ المستدرِك عليَّ لَصَقَ جملة «شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» بقول النووي: «وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد» وأسقط من بينهما مئة كلمة وكلمة ليوهم الناظر والسامع أن النووي قال ذلك عن الشهادتين، مع أنه كان يتكلم عن العمل، لا عن الاعتقاد، فحديث معاذ فيه الصلاة والزكاة والصيام.

التبرك

قال النووي: «وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها ففيه التبرك بآثار الصالحين وفيه زيارة العلماء والفضلاء والكبراء أتباعهم وتبريكهم إياهم»[٢]

---

[١] «المستصفى» (ص١٢٣).

[٢] شرح مسلم (١/ ٢٤٤).

وقال: «وفيه التبرك بآثار الصالحين وفضل طعامهم وشرابهم ونحوهما»[١]

وقال: «وفيه التبرك بأهل الصلاح والفضل وفيه استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم»[٢]

وقال: «ففيه التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم»[٣]

وقال: «ففيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم»[٤]

وقال: «وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم»[٥]

وقال: «التبرك بآثار الصالحين وريقهم وكل شيء منهم»[٦]

---

[١] شرح مسلم (١١/ ٥٥).
[٢] شرح مسلم (٣/ ١٩٤).
[٣] شرح مسلم (٤/ ٢١٩).
[٤] شرح مسلم (٧/ ٣).
[٥] شرح مسلم (١٤/ ٤٤).
[٦] شرح مسلم (١٤/ ١٢٤).

وقال: «ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك»[١]

قول أهل العلم في هذا

«**قال الخلال**: وأخبرنا على بن عبد الصمد الطَّيالسى، قال: مَسحتُ يدى على أحمد بن حنبل؛ ثم مسحتُ يدى على بَدنى وهو ينظر، فغضب غضبًا شديدًا؛ وجعل يَنفُض يَده، ويقول: عَمَّن أخذتم هذا؟ وأنكره إنكارا شديدًا»[٢]

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: «ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم، والتمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وقد أكثر من ذلك أبو زكريا النووي في "شرح مسلم" في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئًا من ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي صلى الله عليه وسلم. وهذا خطأ صريح». [٣]

---

[١] روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٦) - الأذكار الأرنؤوط (ص٢٦٤).

[٢] مناقب الإمام أحمد (ص٣٦٨).

[٣] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص١٥٠).

قال ابن باز: «لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ولا بشعره ولا بعرقه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما جعل الله في جسده وما مسه من الخير والبركة. ولهذا لم يتبرك الصحابة - رضي الله عنهم - بأحد منهم، لا في حياته ولا بعد وفاته ﷺ، لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، فدل ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاص بالنبي ﷺ دون غيره، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله سبحانه»[١]

قال ابن جبرين: «ومن أنواع التبرك المحرم بالصالحين: التمسح بهم ولبس ثيابهم أو الشرب بعد شربهم طلبًا للبركة»[٢]

التوسل

في كتابه الأذكار قال النووي دعاء: «اللَّهُمَّ إني أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَوَاصّ عِبَادِكَ»[٣]

وقال: «ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الأَوَّلِ قبَالَ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ

[١] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (٧/ ٦٥).

[٢] مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص١٥٢ ط ٦).

[٣] الأذكار ت الأرنؤوط (ص٢٠١).

فِي حَقّ نَفْسِهِ وَيَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَى رَبّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»[١]

قول أهل العلم في هذا

قال ابن تيمية: «أن يقول القائل: أسألك بحق فلان وفلان. بل كل هذا من البدع المحدثة»[٢]

قال محمد بن عبد الوهاب: «وأما التوسل، وهو أن يقول القائل: اللَّهُمَّ إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة»[٣]

«**قال أبو حنيفة وأصحابه**: إنه لا يجوز ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك»[٤]

قال ابن باز: «القسم الثالث بدعة لا يجوز، وليس بشرك، وليس مشروعا، بل هو بدعة، وهو التوسل بحق فلان، أو بجاه فلان، أو حق الأنبياء،

---

[١] المجموع (٨/ ٢٧٤ ط المنيرية) - الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص٤٥٤).

[٢] مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٩).

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٣٢).

[٤] مجموع الفتاوى (١/ ٢٠٢).

هذا منكر وبدعة، ومن وسائل الشرك»[١]

شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ/ والتبرك بآثار الصحابة.

نقل النووي عن عياض مقرا بقوله: «فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن هذا كلام القاضي»[٢]

قول العلماء في هذا

أما عن التبرك بآثار الصحابة

«كان النّاس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلُّون

[١] فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (٢/ ١١٧).

[٢] شرح مسلم (٢/ ١٧٧).

عندها: قال: فبلغ ذلك عمرَ بن الخطّاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقُطعت»[١]

قلت: فهذا أمير المؤمنين يقطع الشجرة، فلو كان التبرك بآثار الصحابة الحسية من الدين؛ لكان فعل عمر غلط، وقول النووي صواب.

قال أبو العالية: «لما فتحنا تستر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت ... حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس، لا ينبشونه» قال خالد بن دينار: وما يرجون منه؟ قال: «كانت السماء إذا حبست عليهم، برزوا بسريره فيمطرون» قال: «من كنتم تظنون الرجل؟» قال: «رجل يقال له دانيال»[٢]

قلت: وهذا جسد نبي، وقد أخفوه لكي لا يتبرك به به الناس.

قال الشاطبي: «تَرَكُوا ذَلِكَ مِنْ بَابِ الذَّرَائِعِ خَوْفًا مِنْ أَن يُجعل ذَلِكَ سُنَّة، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ وَالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، أَو لأَن الْعَامَّةَ لَا تَقْتَصِرُ فِي ذَلِكَ عَلَى حَدّ، بَلْ تَتَجَاوَزُ فِيهِ الْحُدُودَ، وَتُبَالِغُ بِجَهْلِهَا فِي الْتِمَاسِ الْبَرَكَةِ؛ حَتَّى يُدَاخِلَهَا للمتبرَّك بِهِ تعظيمٌ يَخْرُجُ به عن الحَدّ، فربما اعتقدت فِي المتبرَّك بِهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَهَذَا التبرُّك هُوَ أَصل الْعِبَادَةِ، ولأَجله قَطَعَ عُمَرُ

[١] الطبقات الكبير (٢/ ٩٦ ط الخانجي).

[٢] سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي (ص٦٦).

بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّجَرَةَ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ هُوَ كَانَ أصلَ عِبَادَةِ الأَوثان فِي الأُمم الْخَالِيَةِ»[١]

القول بالبدعة الحسنة، والبدعة الواجبة

قال النووي: «البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة»[٢]

قال «(كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهِيَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ وَقَدْ ذَكَرْت أَمْثِلَتَهَا وَاضِحَةً فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ»[٣]

قول أهل العلم في هذا

قال القاسم بن سلام: «على مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ سُفْيَانُ وَالْأَوْزَاعِيُّ

[١] الاعتصام للشاطبي ت الشقير والحميد والصيني (٢/ ٣٠٤).

[٢] تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٢٢).

[٣] المجموع (٤/ ٥١٩ ط المنيرية).

وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ، الَّذِينَ كَانُوا مَصَابِيحَ الْأَرْضِ وَأَئِمَّةَ الْعِلْمِ فِي دَهْرِهِمْ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا، زَارِينَ عَلَى أَهْلِ البدع كلها»[١]

قال السجزي: «ولا خلاف أيضاً في أن الأمة ممنوعون من الإحداث في الدين»[٢]

قال ابن قدامة: «وما بعد الجنة إلا النار وما بعد الحق إلا الضلال ولا بعد السنة إلا البدعة، وقد علمتم أن كل محدثة بدعة فلا تتكلموا في محدثة»[٣]

قال الذهبي: «وقوم قسموها إلى: محرم، ومكروه، ومباح، ومستحب، وواجب... لكنهم لا يكادون يضبطون الفرق بين البدعة الحسنة والبدعة السيئة، فهذا يَسْتَحسِنُ ما يَذُمُّه الآخر»[٤] قال: «وديننا بحمد الله تام كامل مرضيٌّ ... فأيُّ حاجة بنا بعد هذا إلى البدع في الأعمال والأقوال؟ قال ابن

---

[١] الإيمان - أبو عبيد (ص٦٦).

[٢] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٤٧).

[٣] تحريم النظر في كتب الكلام (ص٧١).

[٤] التمسك بالسنن والتحذير من البدع (ص٩٨).

مسعود: (اتَّبِعُوا ولا تَبْتَدعوا فقد كفيتم)»[١]

قال الشوكاني: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»: «وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ مِنْ الْأَحْكَامِ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحَصْرُ. وَمَا أَصْرَحَهُ وَأَدَلَّهُ عَلَى إبْطَالِ مَا فَعَلَهُ الْفُقَهَاءُ مِنْ تَقْسِيمِ الْبِدَعِ إلَى أَقْسَامٍ»[٢]

قال محمد بشير السهسواني: «وابتدعوا لهم قاعدة في إقرار البدع والإنكار على منكريها، وهي تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة!»[٣]

قال ابن عثيمين: «تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام أو أكثر أو أقل، فهم منه بعض الناس فهماً سيئاً، حيث أدخلوا في دين الله ما ليس منه، بحجة أن هذا من البدعة الحسنة، وحرفوا كلام رسول الله ﷺ حيث قالوا: إن معنى قوله: «كل بدعة ضلالة»: أي كل بدعة سيئة فهي ضلالة، وهذا لا شك أنه تعقيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستلزم نقصان كلام

---

[١] التمسك بالسنن والتحذير من البدع (ص١٠٩).

[٢] نيل الأوطار (٢/ ٩٣).

[٣] صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص٦).

رسول الله ﷺ في البيان»[١]

الذبح باسم النبي ﷺ

قال النووي: «إذا قال الذابح: باسم الله وباسم محمد، وأراد: أذبح باسم الله، وأتبرك باسم محمد، فينبغي أن لا يحرم»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قال الشافعي: «وَإِنْ كَانَ لَهُمْ ذَبْحٌ آخَرُ يُسَمُّونَ عَلَيْهِ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ اسْمِ الْمَسِيحِ أَوْ يَذْبَحُونَهُ بِاسْمٍ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَحِلَّ هَذَا مِنْ ذَبَائِحِهِمْ»[٣]

قال البغوي: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أَيْ: مَا ذُكِرَ عَلَى ذَبْحِهِ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى»[٤]

---

[١] فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢).

[٢] روضة الطالبين (٣/ ٢٠٦).

[٣] الأم للإمام الشافعي (٢/ ٢٥٤ ط الفكر).

[٤] تفسير البغوي - طيبة (٣/ ١٠).

قال ابن تيمية: «وحرم سبحانه ما ذبح على النصب وهو ما ذبح لغير الله وما سمي عليه غير اسم الله»[١]

قال ابن القيم: «والمسلم لو ذبح لغير الله، أو ذبح باسم غير الله لم يبح، وإن كان يكفر بذلك»[٢]

قال جمال الدين الصديقي: «ومن ذبح لغير الله أي باسم غير الله كمن ذبح للصنم أو لعيسى أو للكعبة فإن أراد تعظيمه كفر»[٣]

قال ابن عثيمين: «ما أهل لغير الله به أي ما سمي عليه غير اسم الله بأن يقال باسم المسيح باسم موسى باسم محمد باسم جبريل وما أشبه ذلك هذا أيضاً محرم لا يحل أكله»[٤]

عدم تحريمه الطلاسم

قال النووي: «مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي

[١] مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٨٥).

[٢] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٦٠).

[٣] مجمع بحار الأنوار (٢/ ٢٢٦).

[٤] فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٥/ ٢).

مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟ الجواب: تكره، ولا تحرم» [١]

تفسيره الكفر بالمعاصي

قال النووي: «قوله ﷺ: (إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان) والمراد بالكفر هنا المعاصي، ومعنى (عندكم من الله فيه برهان) أي تعلمونه من دين الله تعالى»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قلت: هذا تفسير غير سديد، وقد تابع فيه المازري (كعادته) وأما أهل العلم فرووه وأبقوه على ظاهره لم يؤولوه.

وقال عدد من الشراح:

قال الخطابي: «وقوله: إلا أن تروا كفرًا بواحًا، معنى البواح: الصُّراح»[٣]

[١] فتاوى النووي (ص٢٧٨).

[٢] شرح مسلم (١٢/ ٢٢٨).

[٣] أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٤/ ٢٣٢٨).

قال ابن بطال: «إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام»[١] ونقل كلامه ابن الملقن في شرحه[٢]

قال البيضاوي: «يكون عندكم من الله ما يدل قطعا على أنه كفر»[٣]

قال ابن عثيمين: «لا تجوز منازعة الولاة وقتالهم إلا إذا أتوا كفراً صريحاً»[٤]

تصديقه خرافات الصوفية الزاعمين أنهم التقوا بالخضر ﷺ

قال النووي: «جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم = في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة

[١] شرح صحيح البخاري - ابن بطال (١٠/ ٩).
[٢] التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٢/ ٢٨٣).
[٣] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/ ٥٤٤).
[٤] حكم تارك الصلاة - العثيمين (ص١٠).

ومواطن الخير = أكثر من أن يحصر وأشهر من ان يستر»[١]

قول العلماء في هذا

قال ابن تيمية: «وَكَمَا يَدَّعِي كَثِيرٌ مِنْهُمْ حَيَاةَ الْخَضِرِ... وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَمَثَّلُ لَهُ الْجِنِّيُّ فِي صُورَةٍ، وَيَقُولُ: أَنَا الْخَضِرُ، وَيَكُونُ كَاذِبًا»[٢]

وقال ابن كثير: «وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ وَالْحِكَايَاتُ، هِيَ عُمْدَةُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى حَيَاتِهِ إِلَى الْيَوْمِ. وَكُلٌّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ ضَعِيفَةٌ جِدًّا، لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا حُجَّةٌ فِي الدِّينِ. وَالْحِكَايَاتُ لَا يَخْلُو أَكْثَرُهَا عَنْ ضَعْفٍ فِي الْإِسْنَادِ... وَقَدْ تَصَدَّى الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: " عُجَالَةُ الْمُنْتَظِرِ، فِي شَرْحِ حَالَةِ الْخَضِرِ " لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا مَوْضُوعَاتٌ، وَمِنَ الْآثَارِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، فَبَيَّنَ ضَعْفَ أَسَانِيدِهَا بِبَيَانِ أَحْوَالِهَا، وَجَهَالَةِ رِجَالِهَا، وَقَدْ أَجَادَ فِي ذَلِكَ وَأَحْسَنَ الِانْتِقَادَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَمِنْهُمُ الْبُخَارِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ الْمُنَادِي، وَالشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ، وَقَدِ انْتَصَرَ لِذَلِكَ

---

[١] شرح مسلم (١٥/ ١٣٥).

[٢] منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٦٢).

وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَابًا"[١]

قلت: وقول النووي أن الصوفية يلتقون به، فلم يبينوا لنا سر اختبائه من غيرهم، إلا أنها كذبة تداولوها لتصحيح دينهم عند العوام، والنووي الذي صدقهم هو بنفسه يعده الصوفية منهم ومن صالحيهم، فهو لم يلتقِ به بنفسه.

ولماذا لم يلتق بالإمام أحمد والبخاري ومسلم، لنرى أسانيدهم «حدثني الخضر ﷺ عن رسول الله ﷺ» بدلا من هذه الأسانيد الطويلة؟ أم لم يستفد علما ممن أمر الله النبيين جميعا باتباعه ونصرته(٢) فما باله لم يبايع ولم ينصر؟

وما باله يلتقي بالصوفية أهلِ البدع ولم يلتقِ برسول الله ﷺ؟ بل ولا بالخلفاء الراشدين، ولا بأئمة العلم من الصحابة والتابعين؟

وكيف هو تعلم الإسلام، وممن تعلمه وقد ترك التعلم من النبي ﷺ

---

[١] البداية والنهاية (٢/ ٢٦٣ ت التركي).

(٢) في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

وأصحابه وأئمة المسلمين من السلف؟ هل تعلَّمه من شُراح الكتب والمتمذهبة؟ أم علمه الله بالوحي، فأنزل الله وحيا على محمد ﷺ ومثله على الخضر ﷺ؟!

ثم ما حجته في عدم التبليغ والبت في النزاعات التي تعصف في الأمة؟ بينما يُجالسُ بعض الصوفية خفية ويجيبُهُم.

وأين هو، وماذا يعمل، ومم يكتسب رزقه، وهل عنده جواز سفر؟ وإلا فكيف يتنقل بين البلاد ليلتقي بالصوفية اليوم؟ وهل أعطاهم اسمه الحقيقي في مصلحة الجوازات، أم كذب -حاشاه- عليهم؟ وهل إذا صدق سيصدقونه، ثم لا يتصورون معه (سيلفي) على الأقل. أم هو من أهل الخطوة[١] فأين يسكن، وما المستندات التي قدمها لشراء أو استئجار البيت؟ أم يعيش في خيمة؟

بعض ما يحكيه ويصدقه الصوفية قبل ٣٠٠ سنة لا يقبل الآن.

---

(١) أهل الخطوة: صوفية ينتقلون من بلد لبلد بخطوة واحدة.

مناقشة ما قيل أنه خالف فيه الأشعرية

وقعت على عدد من الكلام حول المسألة، فوجدت معظمه ليس مبنيا على شيء يمكن مناقشته إلا قولهم: «ليس أشعريا ولكنه وافق الأشعرية في بعض المسائل» فهذا لا هو فصل ولا هو بين ما المسائل التي خالف النووي فيها الأشعرية حتى نناقش كلامه.

أما من فصل فعلى العين والرأس، ننظر في كلامه وندرسه.

قال ياسر برهامي:

«لا يصح أن يُقال: إن النووي -رحمه الله- أشعري في كل أبواب العقيدة! فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل" نصًّا صريحًا، وفي مسائل القدر يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد، ووقوعها بمشيئتهم، وفي مسائل الصفات يذكر القولين: قول السلف وقول الخلف، ولا يفصِّل في معنى التفويض حتى يُنسب إلى المفوضة»

قوله:

«فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل"»

قلت: فهل المتكلم لا يعلم أن مقولة «الإيمان قول وعمل» مذهبٌ عند جماعة من الأشعرية؟ غير أنهم لا يرون العمل رُكنًا، وهذا ما يقوله النووي ونقلناه عنه. ثم العجيب أن النووي نقل هذا القول بأن الإيمان قول وعمل عن ابن بطال الأشعري، فهل المتكلم لم ينتبه لهذا؟!

وقال النووي: «قال المحققون **من أصحابنا المتكلمين** نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها ... وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهرا حسنا فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة»[١]

قلت: أفلم ينتبه المتكلم أن النووي ينقل كلامه في الإيمان عن المتكلمين؟!

---

[١] شرح مسلم (١/ ١٤٨).

وقوله:

«يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد»

قلت: هل يرى المتكلم هنا أن الأشعرية يرون أفعال العباد **غير مخلوقة**؟ إن ظن هذا فقد أخطأ، فالأشعرية يقولون بخلقها، قال الباجوري الأشعري: «والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن **الله خالق للعباد ولأفعالهم** الاضطرارية اختلفوا في أفعالهم الاختيارية، فنحن نقول: إن الله خالق لها أيضا»[١] وهذا في أشهر كتاب للمبتدئين في العقيدة الأشعرية، ألا وهو: «تحفة المريد»

فالخلاصة أن ما ذكره الدكتور ياسر غير صحيح في هذه المسألة.

قال فلاح مندكار:

قال: «الأشعرية كلها تدور حول ثلاث مسائل، لا يقال أشعري إلا إذا وجدت هذه الثلاث؛ الأولى: تقديم العقل على النقل تقديمًا مطلقًا. الثانية:

[١] تحفة المريد ط دار السلام (ص١٦٨).

تقسيم النقل إلى قسمين؛ الأول: متواتر لإحتج به، والثاني: آحاد لا يجوز الاحتجاج به في باب الاعتقاد. الثالثة: وجوب تأويل جميع النقل حتى يتفق مع العقل.

هذه الثلاث متى وجدت في كتاب أو شخص فهو أشعري بلا شك، فلا يكون الأشعري أشعريًا إلا بهذه الثلاث، وهي موجودة في كتب الأشعرية كلها.

أما النووي وابن حجر، فأنا أتحدى أن تأتوني بموضع واحد من كتبهما أن واحدا منهما قدم العقل على النقل، والله هذا الأصل ملغي تماما، بل ترى الازدراء منهما فيمن جعل أصولا غير الكتاب والسنة وسلف الأمة.

الثاني: والله لا يفرقون بين المتواتر والآحاد، بل ينصون على أن الحجة قائمة بهذا الحديث، وهو آحاد.

الثالث: هو الموجود عندهما، ولكن ليس على إطلاقه، فمرة يؤول ومرة يسير على طريقة السلف، فهو يرى أن هذا هو الحق، هكذا تلقاها عن شيوخه، فالنووي كل شيوخه أشعرية. وعندهم في هذا الباب تذبذب واضطراب.

والنووي له مؤلف اسمه: «جزء في الحرف والصوت» أثبت الحرف

والصوت لله، والأشعرية كلهم ينفوت الحرف والصوت وكلام الله عندهم نفسي، والنووي رد عليهم»

الجواب:

قوله:

«الأولى: تقديم العقل على النقل تقديمًا مطلقًا»

قلت: ليس تقديم الأشعرية للعقل على النقل مطلقًا، وإنما هو فيما عارض فيه ظاهر النقل القطعيات التي في عقولهم. قال الجويني: «وليس على الظواهر القابلة للتأويلات في القطعيات تعويل»[١] فهذا في العقائد، وخاصة ما يتعلق بصفات الله، وقال فيما سوى ذلك: «العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع»[٢]

---

[١] غياث الأمم في التياث الظلم (ص٤٤).

[٢] الإرشاد (٢/٧٦).

قوله:

«الثانية: تقسيم النقل إلى قسمين؛ الأول: متواتر لإيحتج به، والثاني: آحاد لا يجوز الاحتجاج به في باب الاعتقاد»

قلت: ليس الأمر أنهم لا يجيزون الاحتجاج بالآحاد، بل يحتجون به في بعض العقائد، فيثبتون به الغيبيات والعقائد، في أمور اليوم الآخر وغير ذلك. ولا يحتجون به في العقائد القطعية، وقد سبق بيان موافقة النووي لهم في هذا.

قوله:

«الثالثة: وجوب تأويل جميع النقل حتى يتفق مع العقل»

قلت: ليس جميع النقل، بل ما يتعارض مع القطعيات (التي يرونها قطعيات) عقلية، كما قلنا في المسألة الأولى.

قلت: فخلاصة الثلاثة: أنهم يقدمون ما أخذوه من القواعد العقلية على النصوص في صفات الله. ويفرقون بين المتواتر والآحاد.

قوله:

«أتحدى أن تأتوني بموضع واحد من كتبهما أن واحدا منهما قدم العقل على النقل»

والجواب هنا هو عن هذه المسألة وعن ما يقولونه من أن النووي أصوله سنيه!

الجواب: كل ما سلف من النقول في العقائد مبنية على تقديمه العقل على النقل، ولا شك في هذا، وإلا فعلى أي أساس أولها؟ هل عنده نقل قدمه على نقل آخر فأول؟ لا، بل قدم القطعيات العقلية الأشعرية على النصوص، فصرفها عن وجهها الصحيح. وإلا هل يقول المتكلم أن قول النووي: « لأن السكون محال على الله تعالى»[١] مأخوذ من النقل، أم من فلسفة اليونان التي استنتجوا منها أن الله لا ساكن ولا متحرك؟ أم قوله «بل يراه المؤمنون لا في جهة، كما يعلمونه لا في جهة»[٢] مبني على النقل؟ لا، بل على قواعد الأشعرية العقلية.

أما قوله:

---

[١] روضة الطالبين (١٠/ ٨٥).

[٢] شرح مسلم (٣/ ١٥).

«والله لا يفرقون [أي النووي وابن حجر] بين المتواتر والآحاد»

فلعله لم يقرأ الكلام الذي نقلناه وفيه أن النووي فرق بين المتواتر والآحاد.

أما قوله:

«فمرة يؤول ومرة يسير على طريقة السلف»

قلت: لم أجد تلك المرة التي سار فيها على طريقة السلف في إثبات الصفات، إلا إذا كان المتكلم ظن =التفويض الأشعري الذي نسبه النووي للسف= قولا للسلف.

أما قوله:

«والنووي له مؤلف اسمه: جزء في الحرف والصوت»

قلت: ذِكره كمصنف من مصنفاته يوهم أن الذي فيه هو عقيدة النووي ومنهجه أصلا، وهذا غير صحيح، فقد قيل إنه تاب قبل موته بخمسة أشهر وكتب هذا الكتاب، وزعموا أنه في هذا الكتاب تاب عن ضلاله، ونحن نتكلم عن عقيدته التي عاش عليها. غير أن هذا الكتاب لا يثبت له، وله نقاش خاص سأجعله في آخر هذا الكتاب.

غير أن هذا الكتاب له نقاش خاص سأجعله في آخر هذا الكتاب.

فصل في نسبة النووي نفسه إلى المتكلمين

قال النووي: «وَالرُّوحُ ... مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهَا أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ»[١]

وقال: «قال المحققون من أصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص»[٢]

وقال: «فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا

[١] المجموع (٢/ ١٤ ط المنيرية).

[٢] شرح مسلم (١/ ١٤٨).

مؤمن إن شاء الله وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين(١)» [٢]

قال: «وفيه دليل لمذهب أصحابنا المتكلمين ومن وافقهم أن الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن» [٣]

قال: «وفيه أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين»[٤]

وقال: « يحرم على(٥) بعض أصحابنا المتكلمين من أن صفاته سبحانه وتعالى لا يقال هي الذات ولا غيرها» [٦]

وقال: «قال إمام الحرمين وغيره من أصحابنا المتكلمين: التوفيق خلق

---

(١) تنبيه: خالفهم في هذه المسألة ووافق الماتريدية، فقال: «وذهب آخرون إلى جواز الاطلاق وأنه لا يقول إن شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق» شرح مسلم (١/ ١٥٠).

[٢] شرح مسلم (١/ ١٥٠).

[٣] شرح مسلم (٦/ ٢٢٣).

[٤] شرح مسلم (١٦/ ١٠٨).

(٥) هكذا في المطبوع، ولعله أراد «على قول»

[٦] تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤٣).

قدرة الطاعة، والخذلان خلق قدرة المعصية»[١]

قال: «(الرزق) عِنْد أَصْحَابنَا الْمُتَكَلِّمين وَعند أهل اللُّغَة كل مَا انْتفع بِهِ المنتفع» [٢]

قلت: فبالله عليكم، أليس الرجل بأعلم بمذهبه وما ينتسب إليه من الذين ينفون ذلك عنه؟

ثم إن قيل: «نقر له بأننا لا نعرفه أكثر من نفسه، وبأنه كما قال عن نفسه: من المتكلمين. لكنه ليس من الأشعرية» فأجيبونا من أي المتكلمين هو؟ أمن الجهمية، أم المعتزلة، أم الرافضة؟ بل من الأشعرية الذين سماهم مجددو الدين.

زعمه أن الأشعرية هم مجددو الدين

قال: «يروى فى الحديث أن الله تعالى (يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها) ... حمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو

---

[١] تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٩٣).

[٢] تحرير ألفاظ التنبيه (ص١٢٧).

القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج... وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة: الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم»[١]

قلت: فهل يرى الأشعري مجددًا غير الأشعرية؟ وهل يرى الصعلوكي والباقلاني والغزالي مجددي الدين إلا أشعري يدين دينهم؟

قول العلماء في هذا

قال ابن الجوزي: «أبو الحسن الأشعري المتكلم، ولد سنة ستين ومائتين، وتشاغل بالكلام، وكان على مذهب المعتزلة زمانا طويلا، ثم عنّ له مخالفتهم، وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة»[٢]

قال ابن قدامة: «ومن العجب أن إمَامَهم [أي الأشعري] الَّذِي أنشأ هَذِه البِدعَة رجلٌ لم يُعرَفْ بدينٍ ولَا وَرَعٍ ولَا شَيءٍ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ البَتَّة، ولَا يُنسبُ إلَيهِ مِن العِلمِ إلَّا علمَ الكَلَامِ المَذمومِ، وهُم يعترفونَ بِأنَّهُ أقَامَ على الاعتزالِ أربَعِينَ عَامًا ثمَّ أظهَرَ الرُّجُوعَ عَنهُ، فَلم يظهر مِنهُ بعدَ التَّوبَةِ

---

[١] تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨).

[٢] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٩).

سوى هَذِه البِدعَة، فَكيفَ تَصورَ فِي عُقُولِهِم أنَّ اللهَ لَا يوفِّقُ لمعرِفَة الحقِّ إلَّا عدوَّه، ولَا يَجعَلُ الهدى إلَّا مَعَ مَن لَيسَ لَهُ فِي عِلمِ الاسلامِ نصيبٌ ولَا فِي الدّينِ حَظٌّ»[١]

زعمه أن مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة

قال في ترجمة الاسفراييني: «وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية، القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى، وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى، والقاضى أبو بكر الباقلانى، والإمام أبو بكر بن فورك»[٢]

قول أهل العلم في هذا

قال أبو نصر السجزي: «ومن أتقن السنة، ثم تأمل كتابيه؛ بانَ له خلافُ أبي بكر بن فوركَ وأصحابِه للحق، والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنة من هؤلاء»[٣]

وقال: «ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل

[١] المناظرة في القرآن (ص٥٢) بتحقيقي.

[٢] تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٠).

[٣] رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص٢٧٠).

الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم ... أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني وأبو بكر بن فورك بخراسان، فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة»[١]

[١] رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص٣٤٣).

جزء الحرف والصوت

قيل: إن النووي تاب، وصنف جزءً في الحرف والصوت، وتراجع فيه عن العقيدة الأشعرية.

قال المحقق: «فقد صنف هذا الجزء قبل وفاته – رحمه الله– بما يقرب من شهرين حيث انتهى من تصنيفه في الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ وتوفي – رحمه الله– في الرابع والعشرين من رجب من نفس السنة»[١]

ومما يدل على أنه للنووي: قوله: «وقسمته بحمد الله فصولاً مشتملة على فنون من القواعد ونفائس من العقائد مما جمعته من كتب العلوم ومما أودعته من كتابنا المعروف بكتاب"التبيان في آداب حملة القرآن" وغير ذلك»(ص١٦) ولا شك أن كتاب التبيان له.

وفي هذا الجزء تبرؤٌ من الأشعرية، إذ جاء فيه:

«والعجب أن كتب الأشاعرة مشحونة لأن كلام الله منزل على نبيه،

---

[١] (ص٥).

ومكتوب في المصاحف، ومتلو بالألسنة على الحقيقة، ثم يقولون: المنزل هو عبارة، والمكتوب غير الكتابة، والمتلو غير التلاوة، ويشرعون في مناقضات ظاهرة وتعقبات باردة ركيكة. ويكفي في ضحد هذا المعتقد كونهم لا يستطيعون على التصريح به بل هم فيه على نحو من المراء» [١]

وجاء فيه:

«ولعمري لقد اندفع بهذا التقرير كثير من كلام الأشاعرة وتلبيساتهم عند العارف بمعاني الكلام ودقائقه» [٢]

وجاء فيه:

«ونحن من ديننا: التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث المشهورين ونؤمن بجميع أحاديث الصفات، لا نزيد على ذلك شيئاً، ولا ننقص منه شيئاً، كحديث قصة الدجال وقوله فيه: «وإن ربكم ليس بأعور» وكحديث النزول إلى السماء الدنيا، وكحديث الاستواء على العرش، وإن القلوب بين إصبعين من أصابعه، وإنه يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع،

---

[١] (ص٣٩).

[٢] (ص٥٣).

ونقول بتصديق حديث المعراج، وبصحيح مافيه من الروايات وندين أن الله مقلب القلوب. وما أشبه هذه الأحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف عن تأويلها، وأن نمرها كما جاءت.

وأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ وإن الله يقرب من عباده كيف يشاء لقوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وأشباه ذلك من آيات الصفات، ولا نتأولها ولا نكشف عنها بل نكف عن ذلك كما كف عنه السلف الصالح.

ونؤمن بأن الله على عرشه كما أخبر في كتابه العزيز ولا نقول هو في كل مكان، بل هو في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان كما قال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وكما قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

وكما جاء في حديث الإسراء إلى السماء السابعة: «ثم دنا من ربه»

وكما في حديث سوداء أريدت أن تعتق، فقال لها النبي ﷺ: «أين ربك؟» فقالت: «في السماء» فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»

وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة، **نؤمن بذلك ولا نجحد شيئاً من ذلك.**

وقد روت الثقات عن مالك بن أنس أن سائلاً سأله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

فيا إله السموات والأرضين، ويا خالق الخلق أجمعين، أنت المطلع على البواطن وأنت الرقيب على كل خالق وساكن، أسألك أن تغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

فهذا: آخر ما أردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه، مما ذكره في كتابه كتاب «غاية المرام في مسألة الكلام» للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الأرموي الشافعي، وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف. وهذا الذي ذكرناه جميعه من كلام الشيخ أبي العباس الأرموي»[١]

قلت: والعقيدة التي في هذا الكتاب أحسن من عقيدة الأشعرية

---

[١] (ص٦٧).

بكثير، إلا أنها ليست عقيدة أهل السنة.

قال المؤلف: «والذي يدل **على قدم الحروف** على الإطلاق من كتاب الله تعالى وجوه...»[١]

قال ابن تيمية: «وَأَحْدَثُوا قَوْلًا مُبْتَدَعًا - كَمَا أَحْدَثَ غَيْرُهُمْ - فَقَالُوا: الْقُرْآنُ قَدِيمٌ وَهُوَ **حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ قَدِيمَةٌ** أَزَلِيَّةٌ لَازِمَةٌ لِنَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَزَلًا وَأَبَدًا. وَاحْتَجُّوا»[٢]

وقد عسر على المؤلف الإجابة عن شبهة التعاقب التي طرحها على لسان خصومه، فقال: «الباري تكلم بهذه الحروف دفعة أو التعاقب فإن كان الأول فالذي نسمعه عين كلام الله ضرورة كونه متعاقباً، وإن كان الثاني فيكون محدثاً لأن الأول لما انقضى وثبت عدمه امتنع قدمه»[٣] ثم لما أجاب عن شبهاتهم ترك هذا. وذلك أن مذهب السالمية في هذا ركيك جدا، قال ابن القيم عن مذهبهم: «وَمَعَ ذَلِكَ فَحُرُوفُهُ وَكَلِمَاتُهُ لَا يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، بَلْ هِيَ مُقْتَرِنَةٌ ... وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ قَالُوا: تَصَوُّرُ هَذَا الْمَذْهَبِ كَافٍ فِي الْجَزْمِ

---

[١] (ص١٧).

[٢] مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٠).

[٣] (ص٤١).

بِبُطْلَانِهِ»[١]

ثم قال: «فصل: في ان القراءة هي المقروء وان الكتابه هي المكتوب»[٢]

قلت: وهذا قول مخالف للسلف، قال البخاري: «الْقُرْآن كَلَامُ الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَالْقِرَاءَةُ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَلَا يَخْفَى مَعْرِفَةُ هَذَا الْقَدْرِ إِلَّا عَلَى مَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَمْ يُوَفْقْهُ وَلَمْ يَهْدِهِ سَبِيلَ الرَّشَادِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْرَعَ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ بِأَلْفَاظِنَا وَأَلْفَاظُنَا بِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَالتِّلَاوَةُ هِيَ الْمَتْلُوُّ، وَالْقِرَاءَةُ هِيَ الْمَقْرُوءُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ التِّلَاوَةَ فِعْلُ التَّالِي، وَعَمَلُ الْقَارِئِ»[٣]

لكن لو ثبت الكتاب لكان خيرًا لما فيه من تراجع عن العقائد الأشعرية الخبيثة في صفات رب العالمين. ويكون كفارة له بإذن الله. إلا أن عددًا من أهل العلم شكك في صحته وكتب أدلته في ذلك، كما فعل بدر العتيبي، وعبد العزيز الريس، وأما المثبتين له كالعصيمي والعباد فلم يأتوا بدليل واحد على صحى هذا الكتاب، فلم ينسبه أحد للنووي، لا من

---

[١] مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٩٩).

[٢] (ص٥٨).

[٣] خلق أفعال العباد (ص١٠٥).

تلاميذه، ولا من تلاميذهم، ولا من أهل السنة، ولا ممن ترجم له، ولا ممن كتب فهارس للكتب، بل لم يذكروا هذا الكتاب أصلا، ولم يذكر أحد منهم أن النووي تاب أو تراجع. وزعم الحسيني أنه وجد مخطوطة قديمة للكتاب عليها خط ابن طولون، ولم يصورها لنا لنعاينها وينظر فيها أهل العلم.

والله أعلم بالصواب. ونسأل الله أن يكون صحيحًا.

❊ ❊ ❊

المحتويات